شبح الثائر

رفقاءالكوكب المنكوب...اعزائي ....لنموت، لو موتنا
هيخلى كل الكون، يلف بالمقولب.

فتحى محمد

الناشر
دار الآفاق العربية

محمد، فتحى
شبـــــح الثـــــائر
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2017
152 ص ، 20 سم

1- القصص العربية .

أ. العنوان 813

تدمك: 5 – 382 – 344 – 977 – 978
رقم الإيداع : 25378 / 2016
الطبعة الأولى
1438هـ / 2017 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر – توزيع – طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 00202- 22617339 تليفاكس : 00202-22610164

Emails: dar.alafk@yahoo.Com
selim.selim10@yahoo.com
daralafak2017@gmail.com
dar.alafk@Gmail.com

اهداء

هذا الاهداء لن يقراه احدهم او كلاهما

اهدى هذا العمل الى روح جدى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعله فى فسيح جناته

و الدكتور والاستاذ الكبير احمد خالد توفيق
مع الاعتزار له على ان كان اسلوبي قد تلون بك عشقك

وكذلك الاستاذ عز الدين شكري فشير
فهو من اعادني الى القراءه والكتابه مجددا

المقدمة

هذه الرواية لا تتحدث عن مكان، و لا تتحدث عن زمان ..
تلك الرواية تتحدث لك انت .. انت و فقط
انت الذي ستتمكن من قراءه تلك السطور التي لم تكتب،
و تصنع لها تفسيرا منطقيا .. هذه الرواية تخاطبك
فلتسمع و تري ما لا يمكن لغيرك ان يراه ...

يا ايها الموتي، يا ايها الاشباح .. سجناء الكوكب المنكوب ..
احبائي .. لن ياتي احد لخلاصكم، فانتم الخلاص ...

كتبتها و تركت لك مصير العالم، فاعبث به كما تشاء،
فهو عالمك علي كل حال ...

الفصل الأول

" لو لم نكن احياءفقد عشنا ما يكفيو لو كنا احياءفلندعوا الله ان نموت "

(**القاهره** ـ 2121)

"النوبه"

" في بلاد الذهبلون الذهب احمرفي بلاد الذهبلون الحياه احمرفي بلاد الذهبطغي لون الدماءلون الدماء احمر ".

زحام القاهره ... لن نخرج من هنا احياء .. ربع ساعة بالقارب ثم ساعة ونصف لنصل الي وسط المدينة ... سيقتلني السيد ادم .. حظرني من التاخير اليوم بالذات.

وما ذنبي انا! اكان يفترض بي ان استيقظ في الخامسة لكي اصل في الثامنة صباحا.

تبا لشبه جزيره شبرا .. تبا للقاهره.. تبا للنيل.

طائرات ال J.R.Cتحوم حول القاهره .. انه احتفال بالنصر للذكري الثالثة والثلاثون لنصر التحالف.

ان لم تشاهدهم في السماء فهم في شاشات الميادين حولك وفي مكبرات الصوت وفي شبكات الاذاعة الهوائية..

توهمك الاذاعة و شبكات الاعلام ان النصر في كل مكان .. في سيارتك المهترأه وفي راتبك الذي لايكفي قوت يومك وفي المجاري التي اغرقت الشوارع فاصبحت امر عادي وفي جواسيس النظام الذين ربما يكونوا اقربائك ولو لم تعرف نفسك لظننت نفسك منهم .

النصر حولك في كل مكان .. ولكنك لا تري بسب الادخنة الكثيفة والعوادم و الغازات السامة

النصر هو ان تظل حيا وسط كل هذا .. هذا هو نصر الـ"J.R.C" وحلفاؤها ...

رنين الهاتف يقطع حبل افكاري عن النصر:

-الووو ...

-السيد ادم .. خمس دقائق وأصل.

-ان لم تصل في خمس دقائق فانت مفصول.

-و لكن ما ذنبي؟!.. الزحام شديد و انت تعلم.

-فلتسرع ايها الوغد ...تيت..تيت ..تيت.

لو لم تكن علاقتي بالسيد ادم جيدة كصديقين .. لكنت مفصولا منذ زمن "لعنه الله علي الجريدة و علي ال J.R.C".

قالها في غضب و تلفت حوله يبحث عن جسوسه الذي يرصده ..فلم يجده .. تنفس الصعداء و تابع القياده.

المبني التاريخي لجريدة الحدث بوسط القاهره عمره حوالي 50 عاما.

لا استطيع تحديد لونه الآن و لكن من الصور ربما كان احمر قرمزي او ما شابه، مكاتب متراصة تشبه المكاتب الحكومية في تلك الافلام القديمة، سلالم تعلوها صور صحفيين ورؤساء تحرير وشعار الجريدة، الدور الرابع حيث لا يعمل الاسانسير .. لا اشعر بقدمي .. لابد اني لا اكل جيدا، فان تعيش وحدك يعني بالضرورة ان تاكل من النفايات وفقط.

محمد اسماعيل ... ما الطف هذا الصباح عندما تبدا يومك بمحمد اسماعيل، هذا البدين ذو الرائحة المقرفة هو الشئ الوحيد الذي ينبهك الي التقزز في تلك المدينة النتنة، مفعم بالفضول لدرجة ان يسالك عن لون ملابسك الداخلية و قد يعارضك ان ارتديت لون لا يروق له و كانه زوجتك !

اصافحه بيدي فتمتلئ لزوجة من عرقه .. اعتقد انه نموذج المواطن الافضل في هذا النظام فإن كان جسوسا فهو يعجبهم بالتاكيد .

-استاذ احمد .. انت شرفت .. استاذ ادم قالب عليك الدنيا.

-صباحك فل يا محمد يا اسماعيل .. مش طالبك خالص و مش هقولك عامل ايه و لا ايه الموضوع المهم الي مستر ادم عاوزني فيه، هو جوا خش اساله لو تحب ... عن اذنك.

الغريب في الامر هو ضحكته،لا يغضب لأني اسبه وجها لوجه و يتصرف علي ان هذا طبيعى .. ربما تعود من كثرة تعرضه لهذا الموقف .

فتحت باب مكتب رئيس القسم بعد قرعتين باصابعي، السيد ادم يبدو غاضبا جدا، يجلس و خلفه نافذة ضخمة لا تري منها شئ ...

-اسف مستر ادم علي التاخير بس انت عارف الزحمة في القاهرة.

-لا وقت لهذا .. الموضوع مهم.

-ماذا حدث ؟!.

-عليك التوجه الان الي جنوب اسوان .. فحرب النوبيين اشتعلت مجددا و يجب أن تغطيها.

-حسنا .. سأرتب .....

-لا وقت كل شئ جاهز ستنطلق خلال ساعة بالقطار "قالها مقاطعا في حزم".

خرجت علي عجل من المكتب متوجها الي غرفة الصحفيين خمس مكاتب واسافر انا! لما لا يسافر محمد اسماعيل ربما يقتل و ننتهي ..

جلست اجهز الكاميرا الخاصة بي واكلم المصور الذي سيصحبني، رفعت الهاتف اتفحص القائمة .. كمال .. حسيب .. خوزام .. امجد .. اجل هو امجد الشخص المناسب للمهمة المناسبة به كل المواصفات .. مجنون – لايخاف – لايثرثر – لايتعرق – ليس فضولي – ويعرف الطبخ و اخيرا محترف، غير ان علاقتنا جيدة من ايام الجامعة، لسنا اصدقاء و لكننا ننسجم سويا في العمل وبسهوله .

-الوو .. امجد؟

-احمد ازيك..

-انا تمام .. عندنا طلعة ..

-فين ؟ ...

-الحرب الاهلية – اسوان..

-تمام هجهز العدة و اكلمك...

-لا .. ساعة في محطة مصر – رصيف 9 .. انا حجزت التذاكر.

حجزت لنا الجريدة مقعدين في قطار الدرجة التانية مكيف المتجه الي اسوان .. لا، اتبين لون القطار او المقاعد ولكن حركة الطيران الي هناك كانت متوقفة، سنقضي هنا ثماني عشرة ساعة علي اقل تقدير .. علينا تدبر رحلتنا علي كل حال .

سروال قصير و تيشرت ازرق و شعر طويل اشعث، هو امجد لا ريب فيه..

-نحن لسنا ذاهبون الي باريس لتصوير الفتيات .. هناك حرب اهلية، ألا تلاحظ ؟.

-ارجو المزيد من الاحترام لذوقي.

-ارجو المزيد من الاحترام للحرب هههه.

-لم اكن لأعلم اندلاع الحرب سوي منك.

- ألا تعمل صحفيا كما اظن ؟!.

-مصور اذا سمحت .. اصور فقط لا اتابع شئ، فليس هناك ما يستحق المتابعة بالاساس، و ربما عليك الان اخباري بالمزيد لكي اقوم بمهمتي.

-حسنا لنجلس ثم نبدا بسرد القصه.

- أفضل هذا فلدينا لب و محمصات كثيرة لنهيها طوال الطريق.

-لن تتغير ابدا يا امجد.

-و لم اتغير .. ما دام لم يتغير الوضع ...

-حسنا يا امجد .. ركز معايا بقي عشان تفهم

النوبيين من سنوات طويلة يعانون من اهمال الدولة و من التهميش .. اعلم اننا كلنا نعاني من اهمال الدولة ولكن الامر لم يتوقف معهم عن هذا .. لقد هجروا من ارضهم وفي الاونة الاخيرة اخذت منهم اراضيهم المليئة بالذهب واعتقل رؤساء قبائلهم و انتهاكات اخري لا اتذكرها، و لكن قد طالبوا بالاستقلال عن مصر .. فلم تستجب لهم الحكومة بل لم تعيرهم اهتمام بالاساس، بدا الامر بالمناوشات و انتهي الامر بمحاولات الاستقرار المسلح تلك .. اغلقوا مدينتهم و يقاتلون من اجلها ...

امجد امجد .. انمت ايها المتصابي!، و كانني اصطحب طفلا في نزهة..
هل سمع القصة .. لا يهم سيقوم بعمله علي كل حال .

القطار .. لم استخدم هذا الاختراع منذ سنين، ابناء طبقتي من المتوسطي الحال يسافرون بالطائرات .. اعلم اني قد اكون ظاهرة هنا .. لاتتكرر كثيرا.. يحدق بي كل الجالسون، وانا ايضا احدق بهم .. من هؤلاء شكلهم لا يختلف كثيرا عني، ولكنهم ضعفاء .. اري هذا في اعينهم .. يقتلهم الذل والعجز والمرض، الامراض تتفشي في هذه الطبقة، يموت يوميا قرابة ال10000 شخص بامراض مزمنة اي ما يقارب "الثلاثة مليون وستمائه الف"شخص سنويا، و يصاب قرابة ال518,400 شخص بامراض خطيرة تؤدي للوفاه من الدرجة (الاولى)،ويعتبر فيروس (سي C) هو الاكثر قتلا بسبب التلوث ويليه "الايدز" و مشتقاته .. هؤلاء البشر يعيشون بمعجزة ..

هناك شاب و فتاه يسرقان اللمسات المحرمة من اعين الناس، لو يعلمون انهم الناجون ..هم منيعلق عليهم طبقتهم امل النجاة والاستمرار .. فيروس (الايدز)يغازل فيروس (سي)، يعبث بيده في ثنايا جسده، ينتشي يحتضن يقبل الاصابع .. هكذا اري المشهد .. اموات يعبثون في مقابر الاحياء.

نوافذ القطار مهشمة و اطفال يتدلون منها و هو يسير، لا يعبأأهاليهم بحايتهم، فهم لديهم المزيد من هؤلاء الكائنات المتسخة مهتراه الملابس، زادت نسبة المواليد هنا في القاهرة بحيث اصبح هناك حوالي 500 مولود كل ساعة (كان المعدل 220 مولود كل ساعة عام 2014) بمعني ان الكافة تزداد بمعدل 12000 شحص يوميا، و لكن معدل الوفيات ازداد ايضا بسبب

التلوث والاهمال والامراض والحروب، فلم يختلف الوضع كثيرا من حيث الكثافة منذ 50 عام مضت ..

امامنا خمسة عشر ساعة اخري هنا .. سيكون جيدا لو استطعت الخلود للنوم .. سيكون هذا احدي انجازات الـ "J.R.C"

.....

-احمد...

-اين انتي يا هبه ؟ ..

-انا هنا .. انقذني .. الماء .. الماء ...الماء يغرق كل شئ .. الماء يشدني، يدخل الي فمي .. الي عيني .. الي اذني ... لا اري .. اختنق .. احمد .. احمد .. هبه .. هبه ..

.....

-احمد ..مالك ؟! .. احمد .. احمد .

-امجد .. فيه ايه ؟!.

-انت الي فيه ايه؟ .. هو لسه الكابوس بيجيلك!، لم ننم سويا قط الاويصيبك ذلك الكابوس.

-يحرمني النوم كل ليلة .. لم استطع انقاذها.

-هي لم تمت وحدها .. مات معها الالاف، هو ذنب الدولة لانها لم تخلي المناطق محتملة الاصابة ..

-وما ذنبي انا!!... لقد مر الان عشرة اعوام ... عشرة اعوام لا استطيع النوم .. عشرة اعوام لا احيا بطبيعية ... عشرة اعوام بدون هبه .. لم يكن قد مر علي زواجنا شهور ..... رحمك الله يا هبه ..

-يرحمها الله و يرحم موتانا ...

ما تلك الجلبة .. يبدو ان بعض الناس يتشاجرون ..لا يهم علي اي حال حلبات المصارعة الرومانية في العصور الوسطي .. هكذا كان الامر، دائره و في الداخل شخصان يتدافعان بقوة .. يشهر امجد كاميرته لكي لا تفوته تلك اللقطات الحية من عرض الاقتتال ... انسحبت خلف امجد لاري .. لا ادري من اين ظهرت تلك العصا المعدنية او حتي قطرات الدم التي اصابت وجهي، او متي انفجر راس هذا الشخص!!!..

جثه .. كل ما تبقي من الامر جثة و حولها الناس ينظرون في بلاهه .. وكانهم ينتظرون جوله اخري، بدءوا ينسحبون الي مقاعدهم بعد اقناعهم بعدم وجود جوله اخري .

احد ما سحب الجثمان الي اخر العربة حيث يرقده و يتركه ليعود مكانه ..

رائحة الدم اتذكرها، تشمها هنا في كل شئ .. الدماء هي المادة الاساسية التي كونت هذا المستنقع الذي نعيش فيه ..

المشهد ليس جديد علي انظار الناس .. هم معتادون علي تلك المشاهد، هكذا تحل الامور في اغلب احياء القاهرة .

-متي نخرج من هنا ، هذا المكان مقرف!.

-ربما خمس ساعات اخري.

-اتريد مشاهدة فيلم؟ ..

-اي فيلم؟.

-امريكي بالطبع.

اخفض صوتك، فى كل مكان جواسيس الـ (J.R.C).

-حسنا، لنشاهد .

-لدي مقرمشات كافية لخمس ساعات.

الاقصر .. توقف القطار بصورة مرعبة، او لعله توقف بنفس صورته ولكني كنت قد استسلمت للنوم .. لم احلم،و لكنها مشاهد كثيفة و مربكة ..الجثة .. نظرت لاطمئن ان كانت هناك ام رحلت، لقد حدث هذا حقا .. احد ما قد مات متاثرا بانفجار في راسه، والاخر يجلس ليتناول وجبة خفيفة قبل المغادرة من القطار .. اظنه الذي قتل، لقد انقذه انفجار رأسه الآن من دعايا الـ(J.R.C)فى كل مكان، لقد مات، هكذا كانت نجاتهلقد انقذه من انتصارات الـ(J.R.C)المهولة في مجال التلوث.

- "خلاص يا محترمين، اخر القطار هنا، الي رايح اسوان .. عربيات من الجبل".

من هذا ؟!، لقد قال هذا متعجلا و متعصبا و صارخا، اظنه الدولة ..اجل فهذا الموظف هو اخر ما يمثل الدولة هنا، لا شرطة، لا مرافق، لا حياة، لا دولة الا هو، لا طائرات تحلق حولك، لا تنتظر قذائف لن تاتيحتى الـ(J.R.C) ليس هنا.

امجد ليس معي الان، منذ خرجنا من ما يشبه رصيف محطة قطار، و هو يصور، يصور و حسب .. بركة احماض متراكمة من فضلات البشر..... اطفال بدون ملابس، نساء لولا الحجاب لظننتهم رجالا .....رجال انكهم الجوع و المرض، نساء ترهلوا بسبب كثرة المواليد..... اراهن علي انك قد لا

تكون قادر علي تفرقة اولادك لو كنت منهم.....تتعرقل في الاطفال كانهم احجرة في ارض طينية مشبعة بالفضلات.....ربما مستنقعات الامازون اكثر تحضرا .. الآن.

فندق "رع" .. افخم فنادق الاقصر، تستطع هنا ان تجد دورة مياة للاستحمام، قد اتفقنا انا و امجد علي ضرورة النوم قبل المغادرة للنوبة، فلا اظن ان هناك متسع من الوقت للنوم.

في اخر طوابق الفندق العالي في تلك الغرفة الضخمة ذو الـ (12 متر) بالتحديد في الطابق الاول بعد العشرين، اري الاقصر ..اكثر مدن الصعيد تطورا.

قلمي لا يفارقني ومفكرتي وتلك الكاميرا التي اظن انها العين الثالثة لأمجد

ينتابني شعور للكتابة .. اقلب الصفحات البيضاء .. ماذا اكتب؟...

امسك القلم بحزم و الطخ الورقة البيضاء بخط عريض و بشع:

"علي ان اذهب وابول علي تمثال رمسيس التاني لانه احد اسباب قيام تلك الدولة"

- فقليلا من الخمر يكفي....

هكذا قاطع امجد افكاري ضاحكا، بيده كاس خمر من ذلك النوع الذي افضله، مذاق الخمر تغير كثيرا، حتي الخمر انحدر.

أمجد يجمع باقي لفافة التبغ من سطح الكومودينو .. قديما كانوا يفعلون كذا في السجائر يفكونها و يضعون بها بعض المخدرات و يلفونها ثم

يدخنون،اما الآن فلا داعي .. ان تستنشق الهواء تخدر ، من الواضح انه شئ استثنائي هنا و غير معتادطائرات الJ.R.C)، تحوم بكثرة الان.

الناس بالشارع يشاهدون، لا اري جيدا .. ايلعب الخمر براسي!...

هل تلقي الطائرات شيئا، القنابل.. القنابل البيضاء، اجل اصابني بعضها.. جريت، اختبات، علقت احداها في قدمي العارية .. هي معي تحت السرير .

انظر لها، ستنفجر .. بلي ان دمي سينفجر اولا!!....

عقلي يتوقف، لا اري، لا اسمع صوت الانفجارات، هل مت من الصدمة العصبية ؟ هل حدث انفجار كبير؟! هل اطرافي في مكانها!، هل راسي في مكانه!.

امجد .... امات؟، حي؟ ... سيتعرف علينا احد ..ام ان لحم القاهريين طيب صالح للاكل؟

هل سادفن في معدة احدهم، ام في قبر؟، هل سيعرفني احد، ام سالقي للقمامة؟.

- احمد .. احمد .. احمد ..
- هذا صوت امجد، اتحشر الارواح معا؟ .. من ماتوا معا تتلاقي ارواحهم!
- احمد ... هههههه.
- يضحك، حتي روحه تضحك، و لكن لما، لقد مات .. لما يضحك؟
- اطلع ..اطلع يا احمد مالك ؟؟

- انا لا اسمع بوضوح، عيناي لا تقوي علي الرؤية، الظلام يعم ..يبدو ان روحي قد دخلت النار، لم اكن سوي علي كل حال .. لا اري شئ !
- قم ايها المخبول .
- امجد، صباح الخير .. راسي سينفجر.
- الم ينفجر البارحة ..
- ماذا تقول .. ؟!.
- امامنا ثلاثة ايام قبل القصف
- اي قصف ..
- القنابل التي قتلتك امس.
- انا ميت الان .. ماذا تقول ايها الاحمق.
- انت لم تكن بوعيك .. انصحك بعدم شرب الخمر مجددا،عموما .. القت الطائرات البارحة بيانا، ينص علي اخلاء المكان لانه سوف يقصف المنطقة لقطع الامدادات عن النوبيين و حصارهم.
- اذا علينا التحرك ..
- اجل، و لكن كيف نعود للقاهرة؟.
- لم اقصد هذا، علينا التحرك للنوبة.
- و القصف؟.
- ان قتلنا سنكون محظوظين صدقني.
- اقنعتني .. فلنحزم امتعتنا.
- ساتصل بالدليل الذي سيصحبنا من خلال الجبل.

سيارة ماركة مرسيدس ذات الدفع الرباعي القديمة، متهالكة الاوصال لا تنتمي لعالم سيارات الضوء و الكهرباء، ما ذال الوقود القديم يستخدم هنا فهو الارخص ثمنا و يصلح لمهام اخري لا يقدر عليها الضوء في غياب تكنولوجي كامل، طرق محفرة، لا اشارة للهواتف هنا، القمر الصناعي لا يغذي تلك المنطقة .. هناك تعتيم عليها، على كلآ هذا افضل من ان يتعقبنا قراصنهال(OUTER NET[1]) ونلقي حتفنا هنا..نصف ساعة و نصل، سنقابل المصدر .. او هكذا نسميه نحن معشر الصحفيين منذ مئات السنين .. دبر لي السيد ادم لقائي مع المصدر ، وهو شخص نوبي من داخل او قريب من مجلس شيخ البلد، لا فهم تداخل العلاقات الغريب الذي شرح لي عن نسب و شجرة عائلة وقائمة متوالية من الاسماء لا دخل لي بها.

لم نتبادل الحديث منذ ركبنا، امجد مشغول ومنهمك في تصوير جبال متشابهة وكانك في غرفة محاكاة تصنع لك عشرات النسخ من المنظر نفسه وعليك اختيار الحقيقي منها،وانا منشغل في الترتيب والتفكير في كيفية الاستفادة من مصدري باقصي درجة ممكنة، و الدليل اعتقد انه نائم .. لا اظن ان السيارة تحتوي علي نظام الملاحة الالي، و لكني اظنه نائم و السيارة تعرف الطريق.

حسنا هي دقائق تفصلنا عن المصدر.....

[1] - في عام 2014 اطلقت شركة فيس بوك وجوجل تبنيها لمشروع تطويرشبكة تعمل بالاقمار الصناعية يجعل النت متاح للجميع...

ثياب بيضاء من عصر ما قبل الثياب، وجه اسود باسم اراهن علي انهم هكذا منذ فجر التاريخ لا يتغير، قرأت عنهم مرات قليلة .. يشبهم علماء البحوث الاجتماعية بالمستنسخين ..

- #%$&90&(&*&$^%$%$@@$

هكذا سمعت ما قيل، مر علي كلامه و كانه متوالية من اكواد برمجة الحاسوب، تلك اللغة التي لا يفهمها إلا الحاسوب حتي المبرمج لا يفهمها فهو يحفظها فقطاظن انه ظهرت علامات الغباء علي وجهي انا وامجد مع احمرار الخدين و بعض الدخان الصاعد من ادمغتنا ، فاستطرد قائلا :

- مرحبا بكم في مملكة الذهب.
- اعذروني نسيت انكم لا تتحدثون لغتنا الام.
- ولا يهمك، اسعدني انك تستطيع التواصل معنا.
- هيا لتستريحوا من عناء السفر، ثم تشرح لي لماذا انت هنا بالضبط
- ارجو ان استريح حقا، حتي و ان لم افعل شئ

شوارع متسعة و مضاءه بالكامل، اشارات مرور وكاميرات، ابراج مطرزة باسماء، نسخ من اناس سود في جلاليب بيضاء، وابتسامة ناصعة ولامعة، يتحركون في كل مكان .. سيرا او بعربات الوقود العضوي او في عربات الضوء الحديثة ...و كانك عبرت فجاه خط الزمنو ليس جبلا !

اين الهمج التي تتحدث عنهم الاذاعات و تنقل صورهم الاقمار الصناعية؟اين العفن السائل الذي يحاربه الـ(J.R.C)؟اين اسلحة القذائف الكيماوية و النووية علي اكتاف الرجال؟

-اين نحن ؟! بادرت بسؤالي للمصدر ..

-انتم الان في قلب دولتنا، انتم هنا في النوبة .

-اظن ان هناك خطا، او نحن عبرنا حدود الزمن .. لا اظن اننا ما ذلنا في العام 2121 ، عقلي مرتبك.

-بلي سيدي ، ما ذلنا في العام 2121 .. اعلم ان الحقيقة قاسية ولكن هذه الحقيقة، نحن اكثر تحضرا منكم انتم ابناء مصر ...

"لم ابالي بنبرة التعالي في صوته، او اعترافه بالانشقاق عن مصر، او حتي باعترافي الضمني في سكوتي عن كلمته تلك ..، لم ابالي الا بغبائي هذا، رغم كل التقدم ووسائل المعرفةالتكنولوجية وحتى ال OUTER NET، لم اكتشف ان الاعلام يخدعني كل هذه المده .."

انتبهت فجاه لوجود مشغل اغاني يعمل علي القمر الصناعي بالسيارة، لم انتبه الا عندما تردد صدي كلمات تلك الاغنية لفريق الفضائين او كما يسمون انفسهم "singers from outer space":

كانت الموسيقي الطاغية تعلو بكلمات :

" لا تطمع في الجنة فانت لم تراها الا باعينهم،و لا ترهب الجحيم فانت لم تراه الا باعينهم، عليك ان تفقع اعينهم لتري، افقعوا اعينهم جميعا .. افقعوا اعين الاوغاد ".

ترجمتي او وصفي لم يكن دقيقا في اخر مقطع في الا غنية فقد قالوا كلمة اكثر فحشا من تلك ولكن قلمي الصحفي يابي ان يكتبها ولا اعلم لماذا؟!.

- حدثني عن النوبة، فكل ما سمعت عنها هراء.

- نحن نصدر ما يكتب عنا، نحن نصدر الاوهام .. المبهم دائما مخيف، ونحن تعمدنا هذا.
- و لماذا ؟
- نحن لانعاني من الاضطهاد حديثا، نحن في هذا الصراع منذ قرن او اكتر مضي....
- كل تلك المتغيرات وانتم ثابتون، لم تنفتحوا علي العالم الذي اصبح دولتين كبيرتين و مصرين علي ان تستقلوا ببضعة كيلومترات شديدة الحرارة ...
- الارض ..، لن تفهموا ابدا ..
- اجل، لم افهم حقا .. ماذا تعني بالارض ؟!!.
- الارض ..، توترثنا تلك الكلمة جيل عن جيل منذ ما يقرب من قرنين من الزمان، ساوضح لك بمثال : ..

"لو اخذت قطعة شوكولا من علبة الشوكولا الخاصة باحد ما في مكان ما في هذا الكون ما هي الخيرات التي ستواجه مصير تلك القطعة المقطعة من العلبة ؟"

- اما ان تؤكل بشكل ما، او تدخل في صنع شئ اخر.
- اي انها ستختفي في كل الاحوال.
- اجل، هذا صحيح .
- الارض هي العلبة ونحن الشوكولا، ان خرجنا من هنا سنختفي ولن نعود ابدا الي ما نحن عليه.

- فهمت الان، الارض ... ان بقت بقيتم و ان ذهبت ذهبتم.
- هكذا توارثنا معتقداتنا الدينية وعاداتنا اليومية وكل شئ حتي ثيابنا منذ قرون وانت تريلم يمنعنا هذا من التطور.
- متي يمكنني ان اقابل زعيمكم لاجري حواري ثم اذهب الي بلدي؟!.
- و لماذا تظن اننا سوف نعطيك المعلومات؟!، انت تري لا نعطي ما نملك لاحد.
- لم افكر في الامر .. فانا مجرد صحفي .. و رئيس الجريدة هو من دبر الموعد.
- لا اعتقد ان رئيس الجريدة مصري.
- بلي، هو انجليزي الاصل.
- لا ادري لماذا ستحصل علي المعلومات و لكن ما دام الزعيم وعد .. سيوفي.
- اذا متي؟.
- من وعد سيحدد المعاد .. استرح و رتب افكارك .

غرفة مليئة بالاثاث، كهرباء، غاز، اجهزة كمبيوتر متصلة بشبكة محلية، كل شئ يعمل، لا يبدو لي هؤلاء الناس كحمقي او ارهابيين اوغاد، لا يبدو لي ما حدث هنا كمعركةلمجرمين يريدون هدم دولة ليست موجودة، لا اري العفن السائل .. بل اشمه، ان رائحته علقت بملابسي انا اثناء الرحلة،العفن ليس هنا ... بل هناك ..

- الا تشاركني الراي امجد؟.

- بلي، جدا .. الامر يشبه ان تذهب في موعد غرامي مع ملكة جمال الكون، لتكتشف انها بلا اسنان او شفاه، .. الامر مغاير تماما، كنت مستعد لتصوير مجازر .. مجاري .. دماء .. اسلحة، لم اري شئ .. هؤلاء القوم اكثر تحضرا من القاهرة
- هناك بعض اللحم هنا، اتاكل ؟ .
- اتمني الا يكون لحما صناعيا يتعب معدتي، افضل الاعشاب عليه.
- لا يبدو كذلك فهناك دماء ..، اعتقد انهم ما ذالوا يستخدمون الطريقة القديمة في الذبح و الحصول علي اللحم.
- اين نحن؟ لسنا في مدينة النور ولم نسافر عبر الزمن، هؤلاء القوم لا يستحقون تحقيقا صحفيا، بل يستحقون موسوعة كتب، هم يشبهون شيئا لا نعرفه ..، يحمل سلاحا من ليزر ولكنه يفضل القطع بالسكين .
- الامر له علاقة بالعادات و المبادئ حسبما فهمت.

يومان في تلك الغرفة نستمتع باكل غير مصنع وشاي وقهوه طبيعيان، يحملان رائحة قوية غير تلك المياه التي نشربها في القاهرة.

لم ياتي الدليل، ولن نخرج بدونه .. نشبه جسوسان في غايه البلاهه بحيث لا يوجد غيرنا في الشوارع يحمل بشرة بيضاء و يرتدي الوان غير الابيض، لن يثق فينا احد و لن يتعامل معنا احد بدون وسيط، و قد اختفي الوسيط ...

قلبت شبكة الـ(OUTER NET)راسا علي عقب، ان كان لها راس، بمساعدة برنامج اعطاني اياه احد اصدقائي علي الشبكة ..، يساعدني في البحث علي كل محركات البحث ومخازن المعلومات والمكتبات الالكترونية في ان واحد ويضيف الي ذلك جوجل واوريكاليزم القديمان ايضا ..

لم اجد شئ عن النوبة، ام هؤلاء القوم لم يصرحوا بالحقيقة من قبل، او ان فلتره المعلومات التي تتم من قبل الانظمة الحاكمة تمنعها عنا! ..

علي كل حال، لن احصل علي شئ الا من خلال الزعيم و الذي سيوصلني اليه المصدر او الدليل الذي لم ياتي ..

طرقات صغيرة علي الباب ايقظتني من نومي .. كم الساعة؟ ...، تشر الي الواحدة بعد منتصف الليل

- من ؟
- انا علي، افتح يا استاذ احمد ... ، علي !!! .. المصدر؟
- اين كنت منذ اتينا الي هنا ؟
- اسف، كنت منشغل في بعض الامور، اتيت كي اخبركم ان معادكم مع الزعيم غدا في التاسعة .. سامر و اخذكما، كن جاهزا حين اعود
- انا جاهز من الان
- حسنا .. عد الي نومك، امامك يوم طويل غدا ... وداعا
- وداعا

عشرة كؤوس من النازكا .. وفنجانان قهوه، و سبع اكواب من الشاي، كانت حصيلة اربع ساعات، فلم انم .. غدا يومي، سوف احصل علي كل المعلومات و اعود بخفي حنين، .. اما احصل علي المعلومات او افوز باحدي انتصارات(J.R.C) العظيمة.

انها تقارب السادسة، باقي ثلاث ساعات علي ان اوقظ امجد فهو ياخذ الكثير من الوقت في ربط شعره بذلك الخيط الحريري من الخلف وارتداء الحذاء الرياضي، يا له من مجهود يبذل في نصف ساعه .. يا له من لعين ....

- امجد.. امجد .. استيقظ ايها الطفل الكبير.
- لا اريد المزيد من اللحم، اتركني.
- اي لحم؟ اتحلم بالطعام، استيقظ ايها الوغد.
- ماذا تريد؟.
- امامنا ثلاث ساعات و سنقابل الزعيم.
- فليذهب الي الجحيم .. "اشار بعلامة نابية" .
- استيقظ ايها الاحمق .. هيا.
- ماذا تريد ايضا.
- ساذهب لمقابلة زعيم النوبة ..، هل ستاتي؟.
- زعيم ماذا، هل عاد المصدر؟.
- اجل و اخبرني انه امامنا ثلاث ساعات .. هيا احزم امتعتك.

امجد يقوم متكاسلا الي الحمام .. سيستحم اعتقد، فربما لن تتاح لنا فرصة اخري كتلك ..افتح طرف النافذة و اتلصص علي الشارع الفسيح، خلية نمل كبيرة، الدراسات التي انجبتها علوم الحشرات في الاعوام ما بين 2099 الي 2120 حللت سلوك النمل بان كل مستعمره تستعد فعليا لغزو العالم ..متي سينجحوا؟، لا احد يعرف.

هؤلاء الناس يشبهون مستعمرة النمل، هل سيحتلون العالم ..؟!.

لا يهمني حتي، ساعلم الحقيقة باي ثمن، ليس لانه عملي .. لانني اشعر انني مغفلبلال(Outer net)، خدعني الاعلام و الصحف و لن ابقي مغفل الي الابد .. ساعلم ..

سيارة عسكرية، لونها كاكي .. هذا الخليط بين الاصفر الرملي والزيتي، جميعهم يشبهون بعضهم، لكني خمنت انه علي .. يرتدي زيا عسكريا، يزين كتفاه نجمتين، يبدو ان مصدرنا ضابطا في القوات النوبية المسلحة، اغلقت الشباك و اتجهت الي الباب طرقة واحدة و كنت فتحت.

- اجاهزان الان ؟
- اجل ، جاهزان ..

ركبت في الامام بجواره، الاجواء ساخنة فعلا هنا، امجد في الخلف يصور كل شئ، ننسحب من المدينة، تنخفض المدينة .. تتدني الابراج حتي نصل الي منازل من طبقة واحدة، بعضها من الاخشاب فقط ..تتسع رقعة الجبال، ونعود الي الجبال، لا اعلم اين انا بالضبط؟، ولكنها غالبا قاعدة عسكرية، هكذا يظهر.. او بمعني ادق هذا واضح مما لا يظهر منها ...

ذكر لي المصدر، ان هذا الزي العسكري هو زي الجيش المصري في القرن الواحد و العشرونقبل الحرب النوويةوال(J.R.C)

يتدرب الجنود بدنيا بعنف .. برغم الاسلحة المتطورة التي تقلص الحركة الي اقصي مدي، يتشابهون بدرجة كبيرة .. و كانهم توائم لام واحدة، و ليسوا مختلفين، اشياء ما تشبه الثكنات العسكرية يختلف قوامها بين الطوب والخشب يتوسطها مبني بسيط قاتم المنظر ..

جنديان علي البوابة، نترجل من السيارة و يتقدمنا علي، يقترب من الجنود و يوجه الكلام بجدية عالية و بحزم :

- @#^'/#$#^'/#$@$#^'/^&$'/^&*'/&*#$#^*

فرد عليه احدهما بادب :

- $/'^@#/'/^&*##@$/'^

ثم القي تحية عسكرية، و فتح لنا الباب، من الجميل ان يتسني للمرء ان يقول شئ كهذا دائما، لا افهم ما قال ولكن الباب قد فتح، سنرحم من الحر .. ان كانوا من اكلي لحوم البشر، سيستمتعون بنا مشوين علي كل حال ..

ممر ضيق، اربع غرف علي جانبيه لا يحويان شئ، لا مكاتب ولا شبابيك حتي، بوابة خشبية في نهاية الممر، يقف عليها جندي، لم يتبادلون تلك اللغة، او لغة البرمجيات كما سميتها، فقط تحية عسكرية، و فتح الباب ..

لم اري غير نور ساطع، اعمي بصري فالممر شبه مظلم،الرؤية تعود تدريجيا ..

نفس الوجه الاسمر المتكرر هنا، مع زي عسكري من لون واحد، سيوف وحمام علي كتفه، لا افهم تلك الاشارات جيدا، فهي تختلف في كل مكان، وبعض الالوان المسماه بالنياشين علي صدره ...

حيانا في تادب وجلس علي مهل، اشار لنا بالجلوس مع لفظ "تفضلوا"

- اسمي "عمر" .. لولا صداقتي بالسيد ادم لما كنتما هنا الان امامكما يومان تكتبان وتتجولان حيث شئتما هنا وتحدثان من تشاءا، وترحلوا.

- شكرا .. يا سيد عمر

"حينها قاطعني علي في حزم و قال" :

- نسميه الشيخ او القائد
- شكرا لك .. يا شيخ عمر، و لكن مثلما عرفت من علي انكم لا تنقلون واقعكم للعالم، فلماذا الان ؟.
- اظن ان الوقت قد حان، اتممنا فوق التسعون بالمائة من مشروعنا، ومن حقنا كدولة وليدة ان يري العالم ما نحن عليه ..
- تسعون لاعتراف دولي اذا ..
- هذا سهل في نظام عالم منقسم، سنحصل علي اعتراف النصف الذي نعادي خصمه بسرعة و سهولة.
- اذا، فاين اجابة سؤالي .. وما الهدف؟!.
- الاعلام المصرى واعلام الـ(J.R.C) يصدرون للعالم وللشعوب صورة ما عنا، لا اريد الدخول في تفاصيل، و لكن ما رايك ان صدرنا صورة مغايرة تماما، سنفضح الاعلام ولن يصدق لهم شئ اخر في موضوعنا، .. لا اقصد الحكومات، و لكني اقصد الشعوب ..
- الشعوب لها ما يكفي من النكبات، لا اظن انهم سيتحركون من اجل حرب اهلية علي بضعة كيلومترات .
- بلي، سيتحركون و خصيصا في مصر .. لا اتوقع من الجماهير الكثير ولكنهم جديرون بشغل الحكومة و ارباكها.

- علي كلا .. لنا حديث اخر بعد انهاء جولتكما في المعسكر، امامكما يومان، انا متاسف لدي اعمال مهمة جدا ..اصحبهما يا علي الي اماكن راحتهما ورافقهما طوال جولتهما ، وامنعهم من الوقوع في خطا تصوير اماكن معينة، او الحصول علي معلومات معينة ..اعتقد انك فهمت.
- اجل يا سيدي..

تحركنا من مكاننا تلقائيا، لم اتوقع ان تكون المقابلة بتلك السرعة .. معلومة واحدة وغير جديرة بالنشر، لا باس .. يومان، قد يحدث ما هو غير متوقع، يصحبنا علي الي اماكن نومنا ..

- (*&$%#^#@$#*^&^$@#)

استرق السمع الي تلك الكلمات، لا افهم .. لا ادرك، لكنها تخترق عقلي وتشتت افكاري ..

الثانية عشرة مساء، لم استطيع النوم .. الوقت ضيق، اعتقد انه علي تفقد المكان .. ،لا ليس الان، الوقت متاخر، علي ان احذر، هؤلاء القوم لا يعرفونني ولا اعرفهم، و احمل جنسية اعداءهم، لا يمكنني حتي توقع رد فعلهم ..، أعتقد انه يتارجح بين التعنيف و الحرق حيا، اصوات الصواريخ المنفجرة تخترق الهدوء .. لا اعتقد انه وقت مناسب للتدريب، اشعر بجلبة في الخارج، علي الخروج الان ..، امجد !!!

انه نائم، ساصور انا ...

الكاميرا تعمل، وضعية الضبط الليلي .. تصور بتذبذب الاشعاعات الساكنة، فى السماء..سواد الليل لا يخفي خليط الالوان الابيض و الاحمر بها، استطيع تمييز طائرات الـ(J.R.C)

ماذا يحدث ! .. انها ليست غارة ...

(٪&#@^#*٪^@$٪@#٪#$) -

ليس مجددا .. انا لا افهم هؤلاء القوم ..

اعتقد ان الـ(J.R.C) يقصفون الشريط الحدودي، نعم تذكرت، لقد اخلوا الاقصر من اجل هذا .. تستطيع ان تميز بعينك المجردة اضواء المحركات ما بين خمسة عشر الي عشرون طائرة ....

"الي كل من ينظرون الي اعلي، وكل من لا يعرفون بعد، لم عليهم ان يفعلوا ذلك ! "

فرغت خلية النحل فجاة، لا اجد امامي احداوخلفى،تراجعت الفوضي، هناك نظام خفي يتحكم .. و لكني لا اراه، اهو موجود حقا، ابتلعتهم الارض، كنت منهمك في عرض القنابل الملونة .. و لم اراهم، اهو فيروس قتلهم، ولكني بينهم و ما ذلت حيا .. ام اني مت!، ام هو مخصص لقتل ذوات اللون الاسود ..

مرت ثانية، الارض ترتجف، هناك من يصطاد الفراشات الحمراء، المدفعية الارضية ترد علي الهجمات، لم تكن هجمات .. الطائرات تضرب داخل حدودها، ولكن القوم قرروا الرد .. وكان يافطة مكتوب عليها....

"سنحمي الارض .. حتي لو لم تكن ارضنا"

بدات الفراشات تنسحب تدريجيا، توقفت الارض عن الارتجاف ..انتهي كل شئ بسرعة كما بدا .. ليس هناك خسائر، فلم تقوم المعركة بالاساس،

ولكن اين الاناس .. لم يظهروا، هل سواد الليل كسوادهم .... لو كنت في فيلم كوميدي هابط، لظننت انهم خلعوا ملابسهم ليتخفوا في الظلام ..

ارتطمت باحدهم .. امجد !..

- ماذا تفعل هنا ؟!
- امارس هوايتي المفضلة ..
- هههههه، حسبتك نائم ..لقد التقطت لك عده صور ستعجبك
- لا اظن، فلا يوجد ضحايا، لا دماء، لا اثارة ..
- لعنك الله، اتريد دماء من اجل صورة ؟
- بلي،اريد صورة من اجل الدماء في عالمنا الآن الدماء ليس لها ثمن سوي تلك الصورة التي تملئ فضاء الـ(OUTER NET)او الجرائد، فانا من يعطي ثمن للدماء .. الدماء البشعة مائتان جنيه والاقل مائه جنيه، و الاصغر خمسون، هذا هو معدل الاسعار العالمية للدماء الان ..

ارعبني حديثي مع هذا المجنون، انه واقع وانا اعيش فيه، ولكنه يختلف عندما تستقبله مستقبلاتك العصبية، حجم الانتهاكات الدولية في القرن الماضي مرعبة، لقد اصبحت الدماء كثيرة لتلك الدرجة التي تفقد فيها اثمانها .. انها نظرية توازن السوق بين العرض و الطلب ..

كلما زاد العرض رخص الثمن، بدا الانسان يرخص من القرن الواحد والعشرون، بدأت السوق العالمية للدماء بالانهيار الحقيقي .. وصلنا الي ما قبل الحرب النووية بان دمك يساوي ثمن الرصاصة، و بعد التطور النوعي في

السلاح البيولوجي والالكتروني حيث اصبح السلاح الناري والنووي بلا ثمن .. فاصبحت دماؤنا بلا ثمن ايضا .

قضيت ليلة احاول النفاذ الي شبكة الـ(OUTER NET)، اظن ان هناك تعتيم الكتروني علي علي المنطقة .. هذا طبيعي، اتصلت علي "علي" اسأله كيف يكنني النفاذ الي الشبكة؟..، قام بالشرح فتحت الخزانة الخشبية، سلك احمر اللون متوسط السمك ..، ما هذا الشئ لا اعلم!، .. قال لي ان اوصل بالجهاز طرف السلك الذي يحمل خاصية الـ(USB) والطرف الاخر يحمل نوع من الوصلات شبه المأكسدة، لا اعلم اسمه و لكني اظن انه قديم ..قمت بتوصيله في مكان مخصص له في الحائط مكتوب عليه (INTER NET)،الآن فهمت .. هذه هي الشبكة المحلية القديمة، صعبة التجسس فانتم تتحكمون في من يدخل و في من يخرج .. قمت بالتوصيل علي النحو المبين في المكالمة مع "علي " ..، الآن انا متصل علي الشبكة المحلية،و لكن اينال(OUTER NET)!!!.

تقوم الشبكة المحلية عن طريق بعض البرمجيات المتطورة بانشاء عده خوادم رقمية و هي تنفذ الي الـ(OUTER NET)، ان كنت موضوع داخل شبكه فالامر يشبه من يخرج من نفق ثم يهدمه، سيقف من يحاول اختراقك امام الباب، يفتح القفل فيجد امامه عشر ممرات تتداخل في شكل لا متناهي، يدخل فيها و ان حسبنا معدل الاحتمالات التي يسهل عليه سيصل الي 35 الف احتمال و مائتان و اربعة و خمسون، و في النهاية سيعود لذلك الباب المغلق ..

هكذا شرح لي الامر .. لم افهم بدقة، لعلكم فهمتم .. لا يهم ...ظهرت الرسالة"انت الان علي الشبكة العالمية الـ(OUTER NET)"

ماذا افعل هنا؟!!!، كل تلك العمليات المعقدة اربكتني، لقد نسيت ماذا افعل هنا ؟ ...

آآآه، تذكرت .. كان يجب ان احفظ الصور و التقرير لتلك الليلة علي الـ(OUTER NET)حتي اذا تعطلت الاجهزه او احترقت او حدث اي شئ، تكون معلوماتنا في امان .. حسنا لنحاول.

لا شئ يمر، عطل في الشبكة .. اعتقد ذلك، لنجرب اذا انزلنا شئ علي الجهاز .. انه يعمل، اعتقد ان الشبكة تمنع خروج المعلومات !!

من يضع عتيم الكتروني، اعتقد انه يفعل ذلك .. و لكن ماذا اذا حدث شئ ! .

الكتابة .. علي ان اكتب كل شئ، و لو دمرت الصور، ساجعل الرسام يرسمها من وحي ذاكرتي .

علي النوم الان، غدا يجب ان اسابق الزمن .. سيكون يوما طويلا وطويلا جدا، امجد .. نائم، احسده علي هدوء اعصابه او بلفظ ادق برود اعصابه .. قامت الحرب و هو نائم فاستيقظ، فانتهت .. فعاد للنوم، و كانه كان يشاهد احدي برامج التليفزيون..اعتقدانقرصانمن (ROD100) سيكفيانبانانامحتيالصباح

انهاالخامسةصباحا،ماذا هناكجلبةفيالخارج.. الـ(ROD100) يعطل خصائص جسدي،لا اقوي علي الحراك، اجتهدت في فتح عيني، الجلبة تهدء

قليلا .. لا اسمع طلق نيران .. ما الذي يحدث بالخارج؟، امجد نائم كالعادة، اتحسس طرف السرير بيدي كاختبار سريع لقوي تحكمي في اطرافي، ازحف بجزعي قليلا .. احاول ان ازيح قدمي خارج السرير، اعتدل .. اقم قدماي علي الارض، اشعر ببعض الدوار، احاول اعادة السيطرة علي جسدي،اتحسس الكاميرا بيدي، فلا جندي هنا بدون سلاح .. احاول المشي، انجح، اخرج من المبني .. ضوء النهار ما ذال خافتا في غياب الشمس.

ماذا يفعل الجميع بالخارج، صلاة ! اتلك صلاة ؟ .. انهم يصلون اذا .. لم اري هذا الجمع بذلك العدد يصلي معا من قبل، الجوامع العملاقة في القاهرة تحولت الي اماكن مبيت للمنكوبين، الدين .. ماذا يعني الدين؟ ... هناك خانة في تعريف الهوية تحمل ذلك الاسم، الدين: مسلم/مسيحي/ يهودي/وهابي .. تلك هي الاسماء المنتشرة في تلك الخانة، و لكني لا اري فرقا ..، لا الاحظ هذا العقد السمائي في تصرفات الناس هنا،فالطعام والنوم والشرب الذين اصبحوا بالكاد تحصل عليهما كفيلان بالهائك عن اي شئ ... لم استغرب المنظر اطلاقا .. منذ اتيت وانا الاحظ انهم يحافظون علي عاداتهم القديمة جيدا، لذلك لم استغرب .. صورتهم، وجرجرت قدمي عائدا الي الغرفة، ساحاول النوم علي كل حال .. طنين، صداع .. طنين عالي جدا، السادسة صباحا .. انها كذلك، ان كانت عيناي تري جيدا، طنين صادر من مكبرات الصوت، وقع الاقدام يزداد برتابة ..اعتقد انه الطابور العسكري او ما يسمونه .. لا يهم .. بدأ اليوم الاول...امجد .. مستيقظ، هذا جيد، اراه يرتدي هذا الجينز القصير وتيشرت ابيض مذهب ... اتلك القبضة المميزة للازياء الليبرالية علي ظهره، مازال

يحاول تسريح شعره، او بمعني ادق نعكشته، يتانق في المرآة .. كمن ذاهب الي مقابلة، لا يهمني هذا المهووس علي كل حال .. ارتديت ذلك البنطال ذي الجيوب الكثيرة، له قماش لين مناسب للحرارة، حذاء رياضي ماركة اديدس القديمة، الفقراء امثالي يعتبرونه كنز من نوع خاص .. احضر كل شئ، مسجل صوتي .. موجود، قلم ومفكرة .. موجود، كاميرا..موجود.. النظارات .. موجود، كل شئ يعمل، انا جاهز .. و لكن لما ؟!! ..

لا اعلم من اين ابدء، و لكن الاجابة علي السؤال قد تكون في تلك الساحة، حيث تكون الشمس والعرق والجنود والاسلحة .. ماذا ساجد هنا ..، لا يهم، ساذهب لاعرف بنفسي ..

-امجد ، انت جاهز ؟

-لا ادري .. اشعر بالصداع

-اذا علينا زيارة والدتك ، الن تكف عن الصبيانية ؟

-ماذا بك ؟ .. انت سالتني ان كنت جاهزا

-حسنا، علينا البدء الان .. اي افكار ...

-لا، اصور فقط

-حسنا، هذا مشجع حقا

من الواضح انه لا طابور، لا احد بالساحة، "علي" بانتظارنا علي الباب .. حيانا تحية الصباح

-من اين تريد ان تبدأ ؟

-صدقني، لا اعلم .. ماذا تقترح انت ؟!

-الامر محير وهو لا يهمني، و لكن ان كنت مكانك فلدي موعد مع القائد بعد يومين .. مكتبه بالمنتصف، اذا سابدء من الخارج للداخل ..

-فكرة جيدة، و لكن لا ادري ماذا افعل هنا حقا ..كانيجب ان اتحدث مع الشيخ وارحل، لما اليومين .. و لما التجوال يومين ..!!

-شخصيا لا اعلم، ولكني اثق في حكمة القائد، بالطبع لديه اسبابه واهدافه ايضا ...

-و سنعلمها ان فعلنا، لنبدأ من الخارج الي الداخل ..

البوابات ...

توجهنا الي البوابات، جنود الحراسة، كبينة مضادة للرصاص والاشعة الليزرية المتفجرة، لاشئ خارق للطبيعة هنا، سوي الاستنساخ الغريب لهؤلاء البشر، جلست معهم وتبادلنا الحديث حول رؤيتهم عن القاهرة، ودواعي الانفصال من وجهه نظرهم، ليس معهم فقط قضينا اليوم عند البوابة والخنادق الشمالية، ومضادات الصواريخ ..

سمعت قصصا كثيرة عن الاضطهاد ضدهم وسنوات الفقر وحكايات الاجداد، الجميع يعلم هذا، هم يرون ان القاهرة مجتمع متحضر اكثر منهم، لديهم الكثير من المال وطفرات في التكنولوجيا، واشياء اخري، وان لديهم نظام حكم ديمقراطي ..لا اعلم من اين اتوا بكل تلك التفاهات، ولكن استطيع التخمين .. كل هذا الكذب و النفاقو التزوير و التجميل لا يوجد او يجتمع الا في وسائل اعلامال(J.R.C)، كل الفضائيات و الاذاعات و المواقع التي تنتهي بمقطع "النصر"،و شعار القبضة التي تعلوها جمجمة تحترق و يحيط بها المنجل وذلك السلاح الناري الذي لا اذكر اسمه مع نجمه صفراء لامعه فى المنتصف خلفها شمس..

انتهي اليوم بالكثير من الكتابة والاوراق، الصداع ما زال يقتلني .. انه الكوب السادس من الشاي عقب ثلاث فناجين من القهوة، المذاق هنا مختلف،تستطيع ان تقول انه طبيعي اكثر، علبة سجائر من النوع روك ، اصبحت ادخن اثنتان فقط في اليوم، لا تباع هنا ولا اعرف متي اعود لاشتري .. علي النوم باكرا جدا، غدا سيوقظونا في السادسة كما حدث اليوم ..

امجد لا زال يعبث بصوره، التقط العديد اليوم، صور بلا دماء .. لا اعلم متي علقت تلك الفكرة في راسي، اصبحت الصور مرتبطة بالدماء عندي .. اخر حديث لنا حول ذلك الموضوع كان بشعا...

- امجد .. اتعتقد ان ذلك مفيد ؟!.
- لا افهمك، ماذا تقصد ؟! .
- ما فعلناه اليوم ؟! .
- لا اعلم، علي المستوي الذي يخصني لم تكن الصور ذات قيمة عالية .. ولكن انت تعلم اي صورة من هؤلاء القوم لها ثمن ..فهي نادرة .
- عندك حق، كلامهم يفضح كذب السلطة .. كلامهم يفضح تزوير التاريخ ..
- الم يساورك شك انهم يكذبون ؟!
- فكرت في ذلك، و لكن نغمات صوتهم صادقة .. استطيع تمييز الكذب في صوتهم كادوا يبكون يا رجل ...
- لا يهمني، اود انهاء عملي وارحل .. اريد النوم .
- سانهي سيجارتي و انام ايضا .
- حسنا، اطفئ النور الان اذا .
- سافعل .. تصبح علي خير .
- الطنين، عقلي استفاق تلقائيا، لقد اعتدت الوضع .. نفس الخطوات الرتيبة...

امجد يرتدي ثيابه، لكني اعلم من اين ابدأ، حظيرة الطائرات، المشاه.....، الطيارين الاكثر ذكاء هنا .. هذا واضح، هم الوحيدون حتي الان الذين يعلمون حقيقة القاهرة .. ومنهم من ذكرلي ان بلاد j.R.C اكثر تقدما منا، وانهم يستغلون القاهرة اسوء استغلال، لم افهم بدقة قصده ..و لكني ايضا استمعت لنفس حكاياهم من الاضطهاد والاهمال وحلم الانفصال ..

هل يحفظون هذا الكلام، كل الحكايات ذات طابع خاص ولكنها تتشابه .. اما نسبة صدقهم فيها 100٪، او بينهم نوع من انواع التخاطر، هناك في القاهرة منذ زمن ألعاب تعتمد علي التخاطر تلعبها بعقلك، دون الحاجه لذراع تحكم، وسرعان ما تحولت الالعاب لاسلحة حربية .. لا يختلف الامر كثيرا بالنسبه للمشاه، غير انني اكتشفت انهم يميزون بين تلك النسخ المتشابهه من الجبال حولنا ويستطيعون المرور منها ودخولها وخروجها ..

امامنا ساعة ونقابل القائد، او الشيخ كما اناديه، فهو ليس قائدي انا ! ..

لحم الجمل المشوي لذيذ، منذ زمن و انا اكل اللحم الصناعي .. اكره ذلك الشئ، طعم اللحم هنا اطيب ..

لا يوجد هنا خمر .. فهو حرام تقريبا، استمتع بسيجارة اخري من علبة الروك خاصتي

- هل اكلت جيدا .
- نعم، لقد امتلأت .
- موعدنا مع القائد الآن، هل انت جاهز ؟.
- لا اظن، احتاج الي النوم .. و صداع مريع، و لكن لا مفر علي كل حال.

- حسنا لنذهب .

و تبادل بعض الكلمات من حوله من طراز

- ($@$#$##^&*#$.@.$#&*^)

اناس طيبون حقا ...

ذلك المبني .. ذات الحارسان، "علي" يتحدث لهما

-$#@.^&#.^&*(

-^$&^!#@.^$&*&(+(_*^

وتحية عسكرية في ادب .. انفتح الباب ودخلنا

قام "علي" بالتحية العسكرية وردها الشيخ، حيانا و اشار لنا بالجلوس مع لفظ "تفضلوا"

ينظر الينا و يبدأ في الحديث مع ابتسامة وعينان لامعتان ..

- اليوم هو الاخير، قضيتم معنا يومان .. تحدثتم مع الجنود ..هل استفدتم شئ ؟!
- القليل من المعلومات و هي كافية، علمتهم وعلمت احلامهم،و لكن الدولة .. لم اعلم عنها شئ .
- ولذلك انت هنا، انا ساخبرك بكل شئ .. اتفضل ان اسرد ام ان تلقي الاسئلة ؟.
- لايهم، ولكن فلتسرد .. اظن ان هذا مريح اكثر، حتي لا اسأل عن اي ممنوعات !.

قلتها بضحكة مني، قبلها واعتدل .. نظر لنا في شئ من الحزن لا اعلم من اين اتي فجأه! ، ثم تابع الحديث ...

- "الامر ليس من هنا، ليس لدي تاريخ للبدء، و لكني اعتقد انه منذ قرون مضت .. عانيقومي الكثير من الاضطهاد و الظلم، تاريخنا حافل بهما ..

كنا دويلات هنا حول النيل، اتحدنا في عصور الي مصر، ثم انشق بعضنا، فانفصلت السودان، وبقينا نحن ومصر، وانقسمت السودان علي نفسها مرة واثنان .. صارت ثلاث دول الآن،وما ذالت بلاد الذهب في مصر ...تلك الصورة المنتشرة في عصر ما قبل التكنولوجيا الاولي .. عن فتاه سمراء جذابة الملامح يغطي الذهب زراعها و حلقها و صدرها، و سلاسل الذهب تمتد من شعرها المعقود الي ارجلها، و حزام الالماس الابيض يضئ في حضرة سمرتها القاتمة تلك .

قد تغيرت كثيرا، بعد عصر التكنولوجيا الاولي وبالتزامن مع ظهور اولي عناصر التكنولوجيا وتلك الطفرات التي حدثت لو كنت قارئ جيد للتاريخ لفهمت قصدي بوضوح، لقد هجرنا ارضنا باسم الوطن .. سلبوا ذهبا باسم المصلحة العليا للوطن، قتلنا وسجنا .. مات منا من مات ومن بقي حي حمل القضية، من حملوا النعوش لم يموتوا ..

ورثنا الارض والغضب والكره والقضية .. ورثنا كل شئ من الملامح للعادات للطعام للصلاة للروح .. استنسخنا انفسنا عبر الزمن، لم نخترق من احد، لم نسمح بهذا، انتفضنا كثيرا .. لم نكن ننوي الانفصال، ولكن السلطة

اجبرتنا، لن نستطيع ان نعيش معكم، لا نريد سوي حقنا و حق اجدادنا .. لا نريد سوي الارض .."

لم انسي عيناه الزائغتان بسبب تجمع الدموع فيهما، حشرجة انفاسه، اختناقه احيانا، كل شئ .. لم انسي كل شئ، سكت، فسكتنا، الموت والقهر والظلم لهم حضور غريب .. اينما حلوا تصمت، لا تملك حلا اخر .. يجبراك ان تسكت، وماذا تقول !

امجد يصور عده صور .. و يسكن بجواري، استجمعت بعض من قوي لساني الضائعة، حركته و سألت :

- وماذا بعد الانفصال؟!، لنفترض انكم فزتم .. هل لديكم مقومات قيام الدولة ؟هل تفهم قصدي سيدي ؟! ..
- نعم افهم قصدك .. و ادرك ان قوة ملاحظتك ضعيفة، لقد قضيت يومان في البلدة ويومان في المعسكر .. الم تلاحظ اننا دولة حقا! .

نحن دولة ولكن غير منفصلة .. دولة غير معلنة، كل ما ينقصنا اعلان واعتراف دولي ،لدينا مواردنا الخاصة .. اسواق السلاح الخاصة، مدارسنا، مناهجنا، جامعة، مساكن، نظام حكم، مجلس شعب او ما يشبه مجلس الشعب عندكم .. ولكنه حقيقي، لدينا كل شئ سوي الاستقلال الرسمي والكامل ...انه الحلم .... حلم بلاد "النوبة" .

كررها ثلاثا .. لم اسمعها في المرة الثالثة، فصوت الصواريخ المضادة للطائرات قضي علي كل شئ،هرولنا جميعا علي الساحة .. طائرات الJ.R.C) دخلت النطاق الحي.

نطاق قذائف الصواريخ، الصواريخ السوداء تهاجم الفراشات الحمراء .. تمتاز تلك الفراشات بالرشاقة، تراوغ في نعومة، اصيب عشرة مقاتلات، ولكن الباقي استمر، عددهم نحو خمسون،المدافع اصبحت تعمل، طائرات الارينا ناصعة البياض بذيلها الاسمر تظهر في السماء، اشتباك جوي .. انه كذلك، الوضع اشبه بالعاب الفيديو القديمة، لا شئ فوق راسك .. ولكنك تري كل شئ، امجد سيجني ثروة من الصور، طائرات تسقط وطائرات ترقص، الفراشات تبدو انها تهزم، و اخري تبدوا بالانتصار، لا افهم ما يحدث او اتوقع النتائج و لكن الصوت بشع ..

حقا، لا صوت يعلو فوق صوت المعركة ...

المعركة فوق رؤوسنا الآن .. مشاجرة طائرات بمعني ادق، الحرب تدنوا، هناك ما يسمي بزحف بري، القوات المصرية تحاول اقتحام القاعدة، النسخ السوداء تدافع ببسالة، ايد مقطوعة .. قدم .. ربما رأس ايضا .. جثة مشوهة، انفجارات ... اصوات تتداخل تفقدك القدرة علي السمع، هذا اخر ما رأيناه ونحن نشق طريقنا في احدي السيارات الجيب المتنكرة نحو الجبل، لقد هربنا .. او اخرجنا من المعركة، قيل لنا اننا سوف نتجه الي الفيوم ومنها للقاهرة، لم انم ليلتها في الجبل، لا تكنولوجيا، لا شئ، شعور بالضياع والغربة ..

اصواتهم تشتتني ($#$%@&^%*^) .. لا افهم، راسي سينفجر، صور الجثث و الدماء .. لها رائحة مميزة لا تخرج من انفك، ليست سيئة بدرجة تجعلك تتقيأ او جيدة فتنتشي، بل انت تشمها فتشعر بالموت .. تبقي ولا تزول،

تبقي في انفك و ذاكرتك ولا تتركك، ما مصير من تحدثت معهم .. الشيخ .. هل مات ؟ .. هل هو الآن يقاتل ؟ ..

في الطريق الي الفيوم لم يعترضنا احد .. تغير السائق الي شخص ابيض .. حتي لا يلفت النظر ..

لم تصلني اخبار حول ما حدث، و لم اتجرأ علي فتح الاذاعة او شبكة الانترنت لكي افهم .. لم اتجرأ .. وعدت للجريدة و سلمت التقرير .. و لم افهم بعد ..

السيد آدم يستقبلني بابتسامة، صوت التليفزيون يعلو شئيا فشيئا ..

انه هو .. بنفس الجلباب الابيض، العينين الزائغتين، الغضب، حركة يداه الانفعالية ..

لم ادرك، انتصر .. انهزم .. لم افهم، سمعت اخر ما قال .. جملة لا اعتقد انها له استنسخها من احد الشعراء القدامي .. سمعتها و هزتني من الداخل ...

" **نحن احياء** .. **و باقون** .. **وللحلم بقية** ... "

فهمت من السيد آدم انهم انتصروا، لم ينهزموا .. حافظوا علي ارضهم، وبعد انتهاء العدوان اعلنوا استقلالهم ..

بلادال(U.A)اعلنت اعترافهم بعد ساعة من اعلان الاستقلال ..

الملف الذي جنيته في رحلتك سيكون اكبر سبق صحفي في العالم .. اعتقد انك ستجني ثروة ايها الرجل الغريب ... هكذا قال، و اضاف انه علي ان اذهب للنوم لاني ابدو متعبا.

ساعة ونصف في الطريق ثم ربع ساعة بالقارب، اصل الي تلك الشقة اللعينة ..

غرفة بداخلها حمام وغرفة نوم ومطبخ في الصالة ..اتجهت الي الحمام خلعت كل ملابسي، و تركت نفسي تحت الدش 5 دقائق دون حراك ..

ارتديت الشورت الداخلي دون استخدام منشفة، استلقيت علي السرير علي شكل حرف اكس كبير، او كانني برص عملاق سقط علي السرير، نمت بعمق.. لدرجة انني لم اشعر انني نمت بعد ...

الفصل الثاني

" انفجروا او موتوارعب اكبر من هذا سوف يجئلن ينجيكم ان تعتصموا منه باعلي جبل الصمتاو ببطون الغابات "

"صلاح عبد الصبور"

"شبه جزيرة شبرا"

"من الماء خلقنا من الماء الوجود من الماء الحياة من الماء الخلود من الماء ارتوينا من الماء سنموت"

(القاهرة – 2110)

صباح هادئ في احدي شوارع شبرا النائمة، ضرب التضخم السكاني المنطقة منذ زمن، لا شئ يعمل بكفاءة هنا، شبكة الغاز تتعطل، المياه شبه مقطوعة كليا، شبكات الانارة ضعيفة، شبكات الصرف الصحي اغرقت اغلب الشوارع، و برغم كل هذا .. صباح هادئ.

صباح هادئ و انت تستيقظ علي عبث ملائكي في خصال شعرك .. تفح عينيك لتجد عينان زرقاوتين وشعر كستنائي وشفايف حمراء تقبلك، تستشعر فتجد يدها في شعرك وعلي صدرك، تضمها فتنسي .. تنسي العفن وتنسي الوطن وتنسي نفسك بداخلها، حينها يكون الصباح هادئ .. حينها يكون الكون جميلا

جسدها النحيل يمكنها بان تتداخل مع جسدي،تلف ارجلها علي ارجلي، وزراعها حولي، تنام علي صدري كطفلة، وتهمس "احبك" فتنتشي، تذوب فيها وتنصهر، تتحرر من ملابسك وجسدك وروحك .. تصير طاقة تسافر داخلها وتستفر داخلك، تموتان عشقا .. فيحيي الحب الوجود.

لم يمر علي زواجنا اشهر، كانت زميلتي في الجامعة، لم اتصور ان نتزوج .. او بمعني ادق ان اتزوج، كل شئ كان صعبا ولا يوجد اي شئ في يدي، انقلب كل شئ في سنتين، اصبحت اكثر جمالا .. و اصبحت انا ارجل، حصلت علي تلك الشقة بالكاد بعد وفاه احد اقاربي ..

- قلت لها احبك .. قالت و انا ايضا.
- اتمني ان تكوني لي .. و انا ايضا.
- ساعيش لكي .. و انا ايضا.

اليس لديكي رد اخر ..... صمتت فتبسمت فاستضاء وجهها واتسعت زرقة عينها كبحر صافي في مده، نغزتان زادوا وجهها جمالا، حركت شفاها فلم اقدر علي السكون ... تكلمت همسا "اعشقك منذ زمن"

فكنت في حضنها ساكن، غير عابئ بكل الوجود ..

كنت عند اهلها بعد ايام، تأنقت، اخذت هدية، و ذهبت للقاء والدها ..

- احمد .. هذا هو اسمي، تخرجت للتو من كلية الصحافة جامعة القاهرة، اعمل في جريد الحدث في وسط القاهرة، مرتبي جيد .. ليس كبير و لكنه جيد كبداية، لدي شقة في شبرا، غرفة، صالة، حمام، كل شئ جاهز من الاثاث، كان هذا ما ذكرته ... تحدثنا عن الاصل والزواج والاصول والمجتمع والحياة والوصاية، شعرت بارتياح، كان والدها باحثا سياسيا معروف للعامة، رجل مثقف متفهم يعرف صعوبات الحياه ..
- تحبها .. اجل احبها .
- اسمها هبه .. وكانت آية في الجمال.
- اسمها هبه .. وكانت هبة من السماء.
- اسمها هبه يا دكتور ..وكانت كل ما لي في الحياه.
- اسمها هبه ..وكان الجميع يحسدني عليها.
- اسمها هبه وماتت وتركتني وحيدا.
- اتتذكر ما حدث ؟! .
- التفاصيل .. التفاصيل تاكل عقلي، لم استطع نسيان شئ .. المياه يا دكتور اكلت كل شئ، اذكرها جيدا، التهمتني .. لم اكن انا .. كانت روحي،

المياه قتلتني .. ليتني كنت انا، اذكر كل شئ .. حتي الحرب اذكرها .. الدمار، الدماء .. اذكرها لان والدها اخبرني واخبرها، اذكرها لان القصة تتعلق بها ...

- اذا احكي لي .. اتستطيع ؟!
- اسمها هبه مختار، وكل من رآها كان يحسدني عليها
- اسمها هبه مختار يا دكتور .. وماتت وتركتني وحيدا
- اسمها هبه مختار .. و كانت ملاكي الحارس ..
- من اين ستبدأ ؟
- الحرب .. الحرب هي السبب، قال لي حافظ علي هبه يا احمد .. العالم يتوحش و سيأكلكم، و ذكر لي شئ عن حرب ما قامت ونحن اطفال او لم نولد .. الحرب .. قتلتها بعد 22 عام من انتهائها.

اسمها هبه مختار يا دكتور .. و كانت كل ما املك ..

فلتهدأ يا احمد، لتنم .. ساترك لك ورق واقلام، اكتب ما تريد .. اعلم انك صحفي .. فلتكتب، قد يكون هذا هو علاجك الوحيد، اخرج ما في صدرك، تذكر واكتب كل شئ .. هذا ما قاله الدكتور فكري حينها، كنت قد وضعت في مصحة نفسية بعد موتها ..

بالفعل شفيت، و قرأت اوراقي بعدها بثلاث سنوات ..

ساضع لكم نسخه لتقرؤها ..

الورق ...

اسمها هبه مختار وقد رحلت وتركتني وحيدا ...

اسمها هبه مختار .. وكل من رآها كان يحسدني عليها ....

اسمها هبه مختار .. وكانت كل ما املك

الحرب .. حكي لي والدها عن الحرب، اتذكر العام .. 2088 علي ما اعتقد، لم اكن حينها صحفي في القسم السياسي .. كنت صحفي فقط، واحبها فقط، كنا في بيتهم ونحن نتابع تداعيات ازمة اوربا الشرقية ..

حكا لنا عن عصر ما قبل الحرب حين كانت امريكا تحكم و العالم يطيع، لم افهم بدقة ..و لكنه وضح لي الامر ..

حكي لي عن مصر التي لم تكن جيدة قط، حكي لي عن عالم ملوث بالدماء، حكي لي عن انقسامات وحروب عربية .. حكي لي عن سباق نووي بدأ منذ قرابة قرن من الزمن .. هنا بدأال(J.R.C)..

كانوا دول عظمي ولكن ليس مثل القطب .. ليس مثل امريكا ..

تجمعوا، الصين بشعبهاواليابان بقوتها المالية والتكنولوجية وروسيا بخبرتها العسكريةومواردها... اندلعت الحرب، وزادت نحو ثلاث سنوات..تجمعوا وكونوا ال(J.R.C)

وهناك نزاع.. دولة الامريكان والاوروبين ضد الشرق الاقصي.. حلف الناتو اصبح ال(U.A).

ال(J.R.C) اقتلعت مصر..وال(U.A)اخذت الخليج الاحمريغازل ايران والابيض يداعب الهند ..، يتنازعون في اراضي غير اراضيهم...

الجميع يجري و الجميع يقفز .. اشتعلت الحرب، و لم تهدأ ...

تهديدات وتصريحات .. ايران تتسرع، طالما كانت ساذجة .. ضربت صاروخ يحمل راس نووي، هكذا قال .. اتذكر ضحكته الساخرة عند لفظ الجملة "راس نووي"، وقع في اليونان، افني بلدة بالكامل .. لم يقتل الصاروخ احدا، لم يقطع ذراعا، لم يهدم بيتا، بل افني كل شئ .. حوله رماد، لقد جن جنون البيض .. الـ(U.A) يرد، و الـ(G.R.C) لا يهدأ، انقلب كل شئ في ايام.. حرب نووية، حدثت بالصدفة، قتلت نحوالاثنين مليار شخص علي مستوي العالم .. و انتهت فجاه ! و كانما الارض قد ارتوت وشبعت من الدماء، توقفوا .. ضعوا الاسلحة جانبا، وجلسوا .. لم يتفقوا .. قسموا الدول و النفوذ تجمعواتحتسقفمنظمة"(One World)".

شحنوا السلاح لكل بقاع الارض، لو كنت تنظر من الخارج .. لرأيت نصف العالم اكتسي ابيض والاخر احمر، الاحمر فاز هكذا قالت الاحصائيات..والابيض ايضا فاز .. الجميع يفوز من وجهه نظره..

الـ(U.A) والـ(J.R.C) ذاب العالم ليصبح دولتين.....

انتهت الحرب ولكنها لم تنتهي .. ظلت مشتعلة في غلافنا الجوي .. ظلت تعيث في جيولوجيا الارض .. ظلت تراوض الغلاف الجوي عن نفسه، ظلت تقتل الارواح الهائمة في الفضاء، فيالمؤتمرات .. يدافعونعنالبشريةالتيسحقوها...تحركتالدوللمنعالكارثة الـ(J.R.C)بجوارالـ(U.A)، لقد حضرت احدي تلك المؤتمرات .. لم افهم، قطبين علي وشك الذوبان وفيضانات .. و قتلي، مدن تختفي، تحدثوا عن تحرك

عالمي .. خطط دولية، كل دولة امنت سواحلها بعوارض اسمنتية وفولاذية، كل دولة اخلت المناطق المتوقعة الاصابة بموجات المد ..الا نحن .. مصر دائما آمنة، لم تضع العوارض ولم تخلي المدن .. حدثني والدها عن تمويل كبير من الـ(G.R.C) لتنفيذالاخلاءواقامةعوارض،لااعلماينذهب .. و لكن لا اخلاء و لا عوارض..

كنا في السينما .. حضنتها .. قبلتها .. وعدتني بان نبقي معا للابد، خرجنا تجولنا ..

سواحل الهند آمنة يا دكتور، الكريبي آمن، استراليا آمنة .. كلهم آمنون، ونحن كنا كذلك .. لم افهم لحظتها ولا زلت لا افهم ، متي حدث ذلك، كنت ممسك بيدها الصغيرة،و انظر في عينيها..

- احبك

المياه تخترق الغابات الاسمنتية، جذبتها وجريت، لم ارد .. قالت احبك ولم ارد .. نجري، المياه تجري ونحن نجري .. لا افهم....

- هبه ، اين انت ؟!
- انا هنا، انقذني .. الماء .. الماء
- الماء يغرق كل شئ، يشدني، يدخل اذني و عيني، يقتحمني، لا ادري .. اختنق .. هبه .. هبه..

انتهي كل شئ، صحوت في بيتهم .. انقذتني هبه ...

لكن لم اجدها، ذهبت .. ذهبت مع عشرة مليون شخص، ذهبت .. وذهبت الارض معها ...

كانت تحلم بان تسكن علي البحر، دفعت ثمن حلمها، صار بيتنا يواجه البحر ..

لست عالم فيزياء او جيولوجيا كي افهم ما حدث .. مجري النيل تلوث ملحا واتسع، الدلتا اختفت .. مناطق محت من علي الارض ..

اسمها هبه مختار ..و قد كذبت حين وعدتني بان تكون للابد ...

اسمها هبه مختار .. و قد ماتت وتركتني وحيدا يا دكتور ...

لست مجنونا يا دكتور .. و لكن هبه قد ماتت، ذنبها انها هنا .. ذنبها انني كنت اضعف من ان اسافر من هنا ..

ذنبها انها قالت "اعشقك منذ زمن" ....ذنبها هو انجازات (J.R.C).

خرجت بعد اشهر، ليس لدي عائلة .. فكل اقربائي ماتوا قبل الفيضان والباقون بعده ..

خرجت فذهبت الي والدها، شقتهم مهدمة من اثار ما حدث، رجوته بان يسكن معي .. وافق بعد عناء .. كان يشبهها كثيرا، رجوته ان يعلمني .. فوافق، سرد علي الحرب مجددا .. و مناخ الحرب قبلها، حدثني عن الوضع الذي تعيشه البلاد، كان كلامه واضحا .. قمع، ذل، فقر، قتل، مر شهر علي بقاؤه معنا .. انه العام 2111 صحوت علي صوت التليفزيون، لا افهم .. حواسي لا تعمل بدقة الان، حاولت النهوض .. اطرافي لا تطيعني، وقفت و ترنحت باتجاه الباب، خراب .. هذا كل ما رأيت علي التليفزيون، عيناي لا تعمل بعد لآرى ماذا يكتب اسفل الشاشة .. ولكن المنظر كان بشعا، والدها ..

جالس بلا حراك، او نفس .. المحلل السياسي والباحث يجلس واضعا يده علي فمه، يدمع .. كنت بجواره، ماذا حدث ؟ ..

لم انظر للتليفزيون .. كنت احاول ان افهم ما به، هم ببعض الكلمات ..(اسرائيل .. غزة .. انتهت..)، لم افهم و لكني صمتت .. ليس هناك حل اخر، نظرت الي التليفزيون و فهمت من تلقاء نفسي ..

اسرائيل كانت تبتلع فلسطين شئ فشيئا .. من خلال اعمال استيطان كان هذا في القرن الماضي، وظل مستمرا .. لم يبق للعرب سوي نصف القطاع فقط.. فهمت ان اسرائيل قد تخلت عن تلك السياسة الجبانة في سرقة الارض..

فهمت ان دعمال(U.A)جعلها تكف عن سرقة الارض ببناء المستوطنات، جعلها تتخلي عنسرقة قطع الكعكة ..

زحفت اسرائيل بريا علي نصف القطاع فجأه .. قتلت كل من واجهت، استعملت قنابل الفسفور .. فاغمض العالم عينه، ضربت القطاع بالمدفعية الكيمائيه .. فسد العالم اذنه ولم يسمع صراخ الاطفال، اقتحمت .. فقتلت، وعذبت، واغتصبت، والعالم يشاهد في الشاشات .. غضب عربي بقي داخل صدور الشعب، اختفي الانتماء .. الحكومات ينتمون الآن للقوة ..اما (U.A) او (J.R.C)...

الغريب ان احدا لم يمارس هوايته المفضلة في القاء التصريحات علي اي حادثة، الجميع اكتفي بالمشاهدة .. وفقط، انتهي الفيلم .. وضعت كلمة النهاية.. وضعت مع جثث سكان القطاع .. لم يبق منهم احد ليروي القصة،

لمن كان سيرويها اصلا، لم يبق منهم احدا يحمل العلم ... اي علم .. ضاعت دولتهم، فاين يدق العلم !

لبست ثيابي واتجهت الي مقر الجريدة، جلست علي مكتبي .. غير مبالي بما علي من اعمال، التليفزيون في المكتب، برنامج توك شو اخر يبدأ .. الاعلامي الكبير حجاج ممدوح ظهر وجهه الابيض عل الشاشة غير باسم كعادته، يخلع الاير بيس .. وبدأ في الكلام ..

"أعوام تمضي ولا نمضي معها ..اري الان في اعينكم وعين الوطن الانحدار... نحن لسنا علي شفا حفرة الجحيم .. نحن وقعنا فيها... لا اتحدثعن ما حدث اليوم في القطاع فهذا يحدث منذ قرون... اتحدث عن ما نحن فيه.. الامراض والفقر يزدادون ... عدد قتلنا يزداد مع كل كارثة والدولة لا تري .. لا تري غير انجازات لا وجود لها لا تري ولا تسمع .. الدولة تستمتع بنصر زائف مع حليفها الـ(J.R.C)"

كاد يكمل .. انقطع البث، ولم يظهر ثانيا علي كل حال ..مات، اعتقل، فصل فقط .. لا اعلم، ولكن كلامه كان جيدا و صحيحا للاسف ...

خرجت من مكتبي متوجها لمكتب رئيس التحرير ومالك الجريدة .. السيد "آدم "، رجل محترم من اصل انجليزي .. اعتبره قدوتي في العمل، و هو ايضا يتودد الي منذ عملت هنا، يقول لي اني سوف اصير نابغة وان عملي ممتاز .. عكس ما آري انا ..

دخلت عليه، كنت متهجما من غضب ما في صدري، لا اعلم مصدره ...

- سيدي، اود ان تنقلني الي القسم السياسي..

- عادة، البشر يقولون صباح الخير وليس اود ان تنقلني كتحية للصباح..
- اربكني كلامه جدا، لولا ضحكته بعدها لانصرفت .. تابع كلامه.
- انت صحفي جيد، تجيد كل شئ، و لكن عليك ان تثبت انك جدير بقسم كبير .. كالقسم السياسي .. في اوضاع مثل تلك ...
- مستعد ... ما المطلوب ؟.
- تحقيق صحفي .. موسع، عن ثورة الجياع .. اعلم الموضوع قديم وقد مر عليه دهرا كاملاولكن اخر احصائيات توصلنا اليها حول الفقر اصبحت مخيفة .. لذلك سانشر هذا التحقيق معها.
- ليس علي التدخل في سياسات النشر سيدي، اوافق ..
- هذا ليس عرضا لتوافق، هذا تكليف .. امامك اسبوعين ..

شكرته وذهبت .. عائد الي مكتبي، افكر .. من اين ابدأ، كيف احصل علي معلومات .. اسرعت الي المنزل.

فتحت الجهاز اللوحي الخاص بي يعمل بكفاءه، للاتصال مع(OUTER NET)،جهازي من طراز قديم لذلك غالبا هناك مشاكل في شبكة الاقمار الصناعية به ..اشعر دائما بان هناك سحابة الكترونية تمنعني من رؤية العالم قابعة فوق جهازي .. ابحث في الملفات، دخلت الشبكة الرئيسية "ثورة جياع – مصر – 2045".

مر علي الامر زمن، هناك من مسح كل المعلومات من علي الشبكة، هناك عملية محو للتاريخ ..

الناس حينها كانوا فقراء،ولكن مقارنة بوضع العامة الآن فهم من متوسطي الحال .. وميسورون ايضا ..

هناك شخصيات قادت تلك الثورة .. استطيع ان اتذكر اسمين او ثلاثة .. "محمد العوام"، "حسن علام"، واعتقد "فوزان القط" .. اسماء لها وقع موسيقي مميز قلما تجده، لذلك لم انساها .. نسيت الباقين ...

بحثت عن تلك الاسماء في كل محركات البحث ومخازن المعلومات .. لا اثر لهم، هناك من محي اي اثر لهم .. وكأنهم لم يولدوا، المربع صفر .. هكذا عدت الي المربع صفر بعد اربع ساعات في الفضاء الالكتروني، تنقلت فيها بين كل محركات البحث المعروفة ومخازن المعلومات، ولكن من فعل ذلك؟ .. و لما!... من قام بتلك العملية المعقدة من التطهير ...محاولة اخري في شئ اخر .. تاريخنا حافل بالثورات، لنبحث .. "25 – يناير – 2011" ... لاشئ، "انتفاضة الطلاب – 2025" .. لاشئ، في كل مرة علامة استفهام كبيرة وتعجب ..

اشعر ان محرك البحث يسبني بابشع الالفاظ، اكاد اسمعه يقول "من هذا الاحمق الذي يبحث عن اشياء ليست موجودة" ...

لست اعاني من انفصام حاد، او اسكيزا متقدمة، لا احمل خيال رجال المخابرات من القرن الماضي ..

تلك الاحداث حدثت، سمعت عنها وقرأت .. ولكن اين هي .. هناك من يحذف التاريخ، انا لست غبيا كمحركات البحث تلك .. فهي لا تملك ذاكرة الالتلك الاشياء الموجودة في خزانتها، انا لدي عقل، و ذاكرة، واحساس.. علي معرفة الحقيقة .. علي اتمام البحث ..

الكوب الثاني من الشاي بعد العشرة، افكر في حل بعمق، البحث .. السيد آدم .. القسم السياسي، يجلس معي بالخارج باحث ومحلل سياسي .. ما هذا السخف الذي افعله، امامي حل من البداية .. كم انا غبي، انهيت كوب الشاي، مسجل صوتي .. يعمل، مفكرة وقلم .. موجود، سافعل ذلك بنفسي..

- السيد مختار .. اهلا بك ؟!
- اهلا و سهلا يا بني .. مالك فيه ايه ؟
- معك احمد صحفي من جريدة الحدث .. اتمانع في مقابلة ؟
- هههه، لا امانع .. بشرط .. بصفتك احمد ابني ..

تذكرتها حينها .. اغمضت عيني لاداري الدمع فيهما، لو كانت هنا لكان كل شئ افضل ...

تابعت حديثي معه، سالته ان كان يتذكر اي حدث من الاحداث التي ذكرتها له .. في الاعوام "2011 – 2025 – 2045"، فجاوب انه يتذكر الاخيرة جيدا .. كان شابا حينها، ذكرت له الاسماء .. فعرفها علي الفور، صدم مثلي بان البيانات قد تم محوها من الشبكة، ذكر لي .. ان منذ سنوات كانت الشرطة تعدم كل تلك الكتب، من قبض عليه بحوزته كتاب عن الثورات او التاريخ السياسي، كان يعتقل و يصادروا الكتاب ..

اذكر انه كان لها اسم .. اعتقد انه "شرطة الثقافة"، ولكنهم نسوا ان الناس ليست آلة وانهم يحملون عقلا وذاكرة .. سيمحون كل شئ من الوجود، ولكن لا يستطيعون محو شئ من العقول .. ومن اخفي لا يمحي، سيمحون تاريخهم السئ كله وكانه لم يحدث، و لكنهم لم يستطيعوا ان يمحوا الكره من القلوب ..

سنورث الكره مثل الجينات، سيستمر الجيل فالجيل، سيزداد الكره ويقوي .. وحينها لن يكونوا قادرين سوي علي محو انفسهم .. ولن يقدروا، بل سيمحيهم الناس ...

اخرج لي كتابان يحكيان ما حدث، يحملان اسماء "ثورة الجوع"، "انتفاضة الموتي" ..

قال لي ان اخفيهم جيدا، وبدأ بسرد الحكاية .. لم يكن يتذكر بدايتها لان هذا كان ما قبل الثمانون عاما او التسعون .. بدأ بسرد ما تذكره، الانحدار الثقافي والمجتمعي، القمع، السرقة، الفساد، خط الفقراصبح فوق الجميع .. تتلاشي الطبقة الوسطي، الشباب مسجون اومسحول او مصاب او في دوامة الرزق والحياه .. الجميع يموت، الجميع لا يعرف معني ان تكون حيا .. الموت افضل لهم من ذلك ...

الجوع ساد البلاد، تخطي الامر كونك لا تجد عملا مناسبا، او راتبا قليلا .. وصل الامر لاطفال يموتون جوعا، او مرضا، او بنقص العلاج ..

الامر اصبح شخصيا، ساخرج كي آكل .. آكل فقط، لا اريد الفوز بشئ، ولكني اريد ان اجعلك تخسر .. ساحرق كل شئ يقابلني، ساهدم كل حجر، ساقتل كل شبعان وكل جائع .. ساكل كل شئ .. نبات، جماد، اموال ..

ولن اشبع حتي ارتوي .. بدمك، دمك انت شخصيا .. انت الكيان، انت الدولة .. انت من ترتدي الزي الموحد المزركش بالنياشين، انت من ترتدي النجوم و السيوف، انت من تحمل السلاح والقنابل، انت من قتلني وسجنني وجوعني ..واهانني ..

ساقتلك حتي لو مت .. سيستمر شبحي في قتلك، وحتي لومت انت، ساقيد الجثة .. اطعنك في كل شبر فيها، احرقها، آكلها، اهشم عظامك، واطحنه، وانفخه مع الريح .. فليموت كل شئ وانا معه .. ليرحل الجوع والظلم والذل عنا .. حتي لو الثمن رحيلنا جميعا، الموت للجوعي، والموت للاحياء، والموت للموتي .. والموت للوطن ....

"الموت للوطن" .. هزتني تلك الجملة حين سمعتها، كلامه ارعبني .. كان ذلك في الماضي، الان الوضع اسوء .. اذا ان حدث هذا سيكون اسوء بكثير .. ماذا بعد الموت للوطن ..

جلست اربعة ايام عاكف علي الكتابين، قرأت ودونت وحللت الافكار ..

بالطبع لم يمكنني استخدام الشبكة في التحليل، فقد محت كل البيانات، ايضا سيقبضون علي فور معرفة هذا .. لم اخرج من البيت ولم يزعجني احد، ظللت اقرأ واكتب .. لم اكن أرى حجم السواد هذا .. لم اكن اعي اننا بالفعل داخل حفرة الجحيم ،قرأت عنا قبل الـ(J.R.C) ..قرأت عن العالم قبل الـ(U.A)، القانون لم يكن يحكم سوي علي الضعيف .. لا طعام، لا عمل، لا تكنولوجيا، الدولة تنحدر ..

تحدث الدكتور علوان ماجد في كتاب "ثورة الجوع" عن طبقة لم تكن تملك الحد الادني من الحياه ..

لم تكن تملك حتي اساسيات الحياه الخمسة "نوم – اكل – ثياب – شرب – جنس" في مقابلها هناك من يملكون كل شئ، حسب وصفه لو اكلوا اموالهم لما نفذت .. لا اظنه مبالغا، فلدينا هنا من يشبههم .. الفارق الوحيد

المكان، حسب قول الكاتب .. كانوا يعيشون في مكان واحد، حتي انه تحدث عن مناطق الفاصل بين الطبقتين .. شارع، سور حجري ضعيف ...

اما الآن فقد انعزل اعلياء القوم في مدنهم، في سيناء وعلي شريط البحر الاحمر .. لم نعد نري السيارات الفارهه في القاهرة، لم نعد نري الا انفسنا .. هذا وضع جيد، فكلما نظرت حولك، شعرت انك لست وحيدا .. لست المظلوم المنكل به، بل الجميع كذلك .. و في تحليلي تصورت ان هذا يقلل من قيام الثورات والاضطرابات، لانك لم تري من هو افضل منك حالا.. لتطالب بالافضل ...

صوت طنين .. افتح عيني علي رنين الهاتف، السيد آدم ..

- الوو...
- احمد، كيف حالك اليوم ؟.
- انا بخير، وانت ؟ .
- بافضل حال، اتصل لأطمأن علي بحثك .. لقد تقدم ميعاد النشر، امامك يومان فقط لتسلمه لي .
- انهيت جزء كبير منه، ساسلمه في الموعد .. لا تقلق.
- لست قلقا ..انا اذكرك بالموعد فقط ..
- حسنا ، اي شئ اخر.
- لا .. وداعا.
- وداعا ..

متي نمت .. لا اعلم، ماذا بجواري .. فنجانان من بديل القهوه .. او ما صرنا نقول عليه قهوه من الاعتياد، وطبق من البيض المقلي لا اعلم متي أكلته.. نصف شريحة من اللحم الصناعي، ثلاثة اكواب بلاستيكية من شاي النصر ..

ماذا كنت افعل، واين وقفت في البحث .. انظر الي الاوراق الثلاثة عشر امامي علي الطرابيزة، راجعتها بعيني .. واضح اني انهيت كتاب "ثورة الجوع"، كان كتابا جيدا علي كل حال، استفدت الكثير من المعلومات حول ما قبل واثناء ثورة الجياع، او ما سميت بذلك ..

اعتقد انني بحاجة ان انهي كتاب "انتفاضة الموتي" اليوم ..

قمت الي الحمام، فتحت رشاش المياه الذي اصبح بالكاد يعمل .. وقفت تحته عاريا دون حراك .. الماء المنسدل من رأسي علي جسدي منتهيا في فتحة البالوعة في الحمام، اشعر انه يسحب تعبي وارهاقي الي الاسفل، ياخذ آلمي ويلقي بها في البالوعة التي اصبحت تبتلع الماء ببطئ الآن .. ارتديت ملابسي وخرجت الي الغرفة، تلك الغرفة الصغيرة التي اقتلعتها من الصالة، اقمت ساتر خشبي في الصالة، اغلقت ربعها فاصبحت غرفة، جلست علي السرير وانا اتابع في التليفزيون ازمة الحروب الانفصالية في ويلز ..تلك الدويلة الصغيرة التي تغرغر بهاال(J.R.C)فطمعت في النفوذ .. وتحاول الانفصال عن ال(U.A) عامتا هذا شأن داخلي ليس شأني، فلتفصل ويلز او تموت اوربا او تنفجر روسيا ..

هذا ليس مفيد الآن، علي ان اكمل بحثي، الكتاب الثاني .. "انتفاضة الموتي" ..

واضح ان هذا الكتاب احدث من "ثورة الجوع"، بالطبع لا يوجد تاريخ علي الكتب، تلك طبعة مهربة، لا تحمل تاريخ او اسم مؤلف او اسم كتاب حتي، و لو ان خط اليد المسجل به اسم الكتاب واسم المؤلف لما عرف الدكتور عمرو ياسر كاتب الكتاب، مدون هنا انه حصل علي الدكتوراة في العلوم السياسية وايضا انه اعتقل بسبب ذلك الكتاب ولم يظهر حتي الآن او يعلن عن وفاته، الكتاب كان مبسط جدا، لدرجة اني فهمته دون جهد، كان يتحدث عن ثورة الجياع في البداية، تحدث عن الخراب الذي اصبحت عليه البلاد، تحدث عن كم المنشأت الضخمة التي دمرت، وعدد القتلي الذي لا يحصي، نفذت احكام الاعدام العلنية دون محاكمات في كل المسؤلين .. من اول الرئيس عبد العال محسن الي اصغر امين شرطة قد قبض عليه، الجميع اعدم .. اعدموا ليس برصاصة الرحمة، لا كان الامر وحشيا .. استطيع تخيل المشهد، يدخلون الي ميدان التحرير في اقفاص متحركة، يخرجون من الاصغر مرتبة الي الاعلي، يقفون عند منصة العلم، يقرأ احدهم في مكبرات الصوت الاتهامات، ثم ينطق بالحكم .. وهو ينطق اخر كلمة، تكن تلك الشفرة الامعة لذلك السكين قد مرت علي عنقه وقطعت وريد الدم .. يكن قد انتفض انتفاضة الموت وبدأ في الارتجاف مخرجا دمه للجميع، الاول فالثاني فالعاشر .. فالرقم خمسة عشر بعد المائتان، كان ذلك عدد المنفذ فيهم حكم الاعدام، الدماء ظلت في الميدان عده ايام، لم يشربها الاسفلت القاسي، فقد شرب الكثير من الدماء في السنوات الخمسون الاخيرة .. لقد اكتفي الاسفلت من الدماء، الهواء قد

جلطها مكانها فقط بعثرتها السيارات العابرة من والى خارج الميدان، انتشرت الدماء علي طول الطرق حول الميدان ..

استلقيت ليلتها وانا اشم رائحة الدماء في انفي، غلبني النوم فجرا، راودتني ليلتها احلام خانقة، تخيلت نفسي في مظاهرات الجياع .. كنت غاضبا جدا، احرقت ليلتها ست مباني حكومية وقتلت ما يقرب من العشرين شخص، الحلم لم يكن سعيدا جدا .. فقد استيقظت حينها قبل ان يأكلني أحدهم، كان المنظر بشع .. لقد آكلنا كل المدينة لم يبق سوانا، فاصبحنا ناكل بعضنا بعضا .. كنت ممسكا بذراع احدهم وكان يآكلني خمسة علي الاقل، كنت غير مستوعب، كانت الساعة الخامسة حين استيقظت، حينها جريت الي الحمام استحم، وشربت كوبان من بديل القهوة، هذان الكتابان يعبثان في عقلي حقا .. انه كما كانوا يقولون "ثمن المعرفة"، لقد عرفت .. لذلك عليك بدفع الثمن، الثمن هو عقلي .. لن اجن، ولكني ساتعب، علي الذهاب غدا لاسلم التقرير النهائي الذي سينشر، ماذا لو قبض علي احدهم .. قصة مصادرة الكتب تلك، لم اسمع عنها ولكنها حقيقة، من يمحي التاريخ يمكنه ان يصادر الكتب، يقتل الناس ثم يظهر و هو يضع اكاليل الزهور فوق قبورهم الجماعية ..

لم اشعر بشئ حينها، كان الوقت فجرا ولكنى فجأت اني استيقظت علي صوت طنين المنبة، انها الثامنة صباحا .. انظر لنفسي غير قادر علي الحراك، اشبه حرف اكس كبير او كاني برص عملاق سقط علي السرير، ربع ساعة بالقارب ثم ساعة ونصف بالطريق واكون عند مقر الجريدة ..

منع البحث من النشر، او بمعني ادق محي من الشبكة، لم يتم القبض علي لان السيد آدم وضع البحث وكأنه مخترق شبكات من قام بذلك .. لهذا لم نمس بسوء، منع البحث علي كل حال، ولكنني اخذت تذكرتي نحو القسم السياسي بالجريدة، وايضا قد فزت بالمعرفة .. تعلمت ان المعرفة شئ يجب دفع ثمنه، لا اظن ان الثمن هو منع البحث من النشر، اظن ان الموضوع اغلي من ذلك .. سانتظر ....

عكفت سنوات علي ترصد الكتب المهربة والمخبأة، جعلت هذه هوايتي السرية، قرات في كل شئ .. البعض كان سخيفا، مثلا قرأت عن اناس في نيويورك في القرن الماضي اقاموا كنيسة واسموها "الشيطان" .. أولائك الناس مسيحيون، أمنوا بوجود الله واذا أمنت بوجود الله فانت مؤمن بالضرورة بوجود الشيطان .. ولكن هؤلاء القوم اعتقدوا بان الشيطان اقوي، ان تكون ملحدا لامر مفهوم .. ولكن ان تعبد الشيطان وتقيم له كنيسة وطقوس عمدان مثل تلك الموجودة بالمسيحية، امر يستحق التعجب ...

البعض من الكتب كان ذات قيمة حقيقية حقا .. قرأت كتاب تقول خربشات خط اليد التي كاد الزمن ان يحميها ان اسمه "نحو تلوث افضل" .. لكاتب لم استطع قراءه اسمه، تحدث الكتاب عن معدلات التلوث، بالطبع ليس هناك معلومات عن مرحلة الحرب النووية او ما قبلها بقليل او بعدها، تحدث الكتاب عن ان سنه 2025 اقامت الحكومة بموجب قانون وضع بمعرفة مجلس الشعب بعد انتفاضة الطلاب .. جهازا لقياس معدل التلوث في المدن الصناعية، و في جال وصول المؤشر الي الدرجة 35 تغلق المصانع في تلك

المنطقة، تحدث علي ان القانون قد عدل بواسطة مجلس الشعب عام 2035 وقد اكتفي بانذار المصانع فقط، و في اخر قياس أخر من الجهاز عام 2035 كان المعدل ثلاثة و ثمانون ...

قرأت كم هائل من الكتب بالنسبة لحجم الكتب في السوق، الامر كان خطيرا .. لا اذكر اين تعلمت امور الجاسوسية تلك، و لكن بالتأكيد حرص علي حياتي، و خوفي من ان اقع في احد جواسيسال(J.R.C)، اظهر تلك المواهب بداخلي .. تتبعت اسم احدهم كان علي كتاب مع السيد مختار، وصلت له، او وصل لي ..بالادق ان الصدفة جمعتنا، سيارتي التي حصلت عليها للتو من الجريدة، تعطلت في احدي شوارع القاهرة .. في مركز المدينة العفن، وجدت شخصان يتبادلان الكتب، جريت خلف احدهما .. هددته بمسدسي ...

- توقف، ساقتلك .. ان توقفت لن افعل شئ.
- قادنا المطاف الي زقاق مسدود ، كان صدره يعلو و يهبط ، اكاد اسمع دقات قلبه من هنا ..
- اهدأ .. لست جسوسا، انا منكم.
- ماذا تريد اذا ..
- المعرفة، رايت ذلك الكتاب
- اي كتاب

"كان يتحدث و هو يلهث انفاسه" .. اربكني جرز كان قد خرج من النفايات هاربا ..

- رايتك تسلم هذا الشخص كتابا، بامكاني قتلك .. او الابلاغ عنك، شرطة الثقافة لن يعنيها التأكد من الخبر... ستختفي انا فقط احتاج الي المعرفة ...
- وما يدريني انك لن تفعل؟!
- لو كنت اريد لفعلت الآن ..

"خطرت في راسي فكرة .. علي ان احسسه ببعض الامان"

وضعت مسدسي في مكانه .. اظهرت يدي له، ورفعتها في الهواء ليطمئن اني لا احمل شئ ..

- ان اردت ان تهرب الان .. فهيا لا احمل سلاح، الطريق خالي امامك انا فقط قرأت كتابي "ثورة الجوع"، "انتفاضة الموتي" ، من اخذت منه الكتب لا يملك غيرهما .. اريد المزيد ...
- من انت ؟!.
- اسمي أحمد، اعمل صحفي في الحدث .. ربما رأيت صوري ثلاثية الابعاد في الجريدة يوما ..
- لا اري تلك الجرائد الحقيرة، فهي لا تفعل سوي ان تلهينا عن افعال السلطة ..

" في الواقع اللفظ كان اشد من الحقيرة، لو كان للجريدة ام حقيقية فعليك ان تقول انها زنت فيها مع قرابة المائة رجل "

- ليس موضوعنا .. الكتب امام المال .. ما رايك؟!.
- او اضف ما تريد ...

- الكتب من اجل الكتب وفقط.
- كما تريد، كيف سيتم الامراذا ؟؟.
- اترك لي بياناتك وانا ساصل اليك ..
- وما يدريني انك ستفعل ؟!.
- هو ذلك الشئ الذي لن يجعلك تقتلني ..

" القيت له كرتي الشخصي ورحلت مهرولا نحو السيارة .. وجدتها تعمل، لا تملك سيارتي امكانية الاصلاح الذاتي .. لكن واضح انها فعلت ..".

عثر علي هو بعدها .. اصبح يمدني بالكتب، عرفت معلومات عنهم من خلال كتاب لهم، اعتقد ان اسمه "المقاومة" .. هم حركة طلابية او كانت كذلك في القرن الماضي، حين اتحدث عن القرن الماضي هنا فانا اقصد العام 2005 تقريبا ..

كان نشاطهم في الجامعات والشارع،تحولوامع الزمن حتي وصلوا الي تلك الحركة السرية التي توزع الكتب سرا، مدوني بالكثير من الكتب، وقدمت لهم الكثير من الخدمات .. الجميع هنا ليس آمنا من الشرطة .. وانا صحفي لست آمنا، ولكن كان مكتبي يتم فيه احيانا تبادل الكتب او ما شابه ..

كان اسمه "خالد" كما عرفت، لم اعرف عنه اكثر من ذلك ..

مع ذلك كنت اشعر انه اخي، من اين اتاني هذا الشعور، ولكنه اتاني علي كل حال،الوضع العام الخارجي مشتعلا .. انفصال ويلز كان صفعة للU.A).

لا احد يعرف اين الرد ولكنه سياتي والجميع ينتظر ..

الوضع كان ساخنا جدا، هناك حرب دائرة في راس كل القادة،ولكن احدا لم يجرؤ علي التفوه بكلمة او الاتيان بحراك واحد ...

في نهايات العام 2018، تفاجأت بشخصان يرتديان بدل سوداء ونظارات سوداء في مكتبي، تم اخلاء المكتب دون صدور امر بذلك بمجرد دخولهم ..

انسل جميع الزملاء الي الخارج، عرفت من هم من شكلهم ..

اصطحباني الي جهاز "السلم العام"، تم استجوابي لاكثر من عشرون ساعة من اجل مقال كتبته علي احداث اضراب عمال مصانع المنطقة الحادية عشرة شرق الجيزة، بسبب ارتفاع معدلات الثلوت واصابة اكثرهم بسرطان الرئة لأن المصنع لم يصرف لهم اجهزة تنقية الهواء، الامر اشبة بان تدخن تسعون علبة سجائر يوميا وانت تتنفس فقط ... جلست عشرون ساعة اقنعهم بانني اغطي الحدث بامر الجريدة، وانني انقل الصورة ولا اشارك فيها ..

ظللنا في جدل، تغير علي اربعة محققين ..

ثم وجدت نفسي امام الباب بالخارج وعلي الرحيل، لم اكن اعلم ما حدث، اخر شئ اتذكره .. ان النوم غلبني، او اصبت بحالة فقدان وعي من الارهاق الذهني ...

تعلمت بعدها ما يجب ان اقدمه للنشر وما لا يجب ان افعل ..

نصائح السيد آدم، و كلمات خالد "بان ابقي ذكيا بما فيه الكفاية لاكون بعيدا عنهم" ....

بعد عده مواضيع اصبحت من اشهر كتاب القسم السياسي في الجريدة ..

صورتي الثلاثية الابعاد كانت تنير الجريدة كل يوم تقريبا ...

طائرات الJ.R.C)تحلق بكثافة فوق القاهرة،احتفالا بالذكري الثالثة والثلاثونبالتزامن مع كل عواصم الJ.R.C)، لنصر الJ.R.C)في الحرب النووية ..وحسب اعتقاد كونته عن وسائل الاعلام العالمية فاني اعتقد ان عواصم الU.A)، تحتفل هي الاخري بطائراتها البيضاء، من اجل النصر الذي حققته في الحرب النووية ..

هذا العالم مجنون بالكامل، الدول تحتفل بالنصر فى حرب الجميع قد خسرفيها، لا انشغل بهم كثيرا .. فانا اعلم ان من الصعب علي قائد عسكري ان يقول بانه هزم ..

الغريب هو ان الناس صدقت بعد ان رأت باعينهاOUTER NET، مستحيل ان تجمعنا سحابةواحده ونصدق بان كلانا فاز .. او ربما لا يروا بعضهم، ولكن هذا صعب ... او ربما هؤلاء الاوغاد يفعلون ذلك ايضا، ربما لكل حلفOUTER NETخاص به.....

ولكن كيف اكتشف ذلك ..

قاطع حبل افكاري السيد آدم علي غير عادته يناديني،فذهبت اليه .. لم افهم ما قال بدقة، ولكنه قال لا تتاخر غدا،اعتقد ان يوما متعبا اخر بانتظاري...

الفصل الثالث

"مـــــررنا بتـــــلك الارض اكـــــلنا بقـــــايا الـــــزرع

شـــــربنا اخـــــــر قـــــطرة مـاء قطعنا اخر وردا من اجل حبا كذب

ذبحنا اخر شاه لناكل لحم ونرمي العظام قتلـــــنا اخـــــــر ثـــــائر

حـــــق خـــــطي بـــين كـــل الظـلام مـــــــــررنـا بـــــــارض

تـــــركنا قـبورا لاجـــيال تـاتي بعدنا فـــــنعم الـــــــوفـــــاء!!".

"محمد عبد الوكيل"

"القاهرة – 22"

"سنقتلك ..ونسحق جمجمتك ..ونشرب دمك ..ونمثل بجثتك

..وننشرا شلائك ..ولن يحزن عليك احد ..سيتمنون ان يموتوا مثلك ...لانهم فقط ..

في .... مصر "

"القاهرة – 2122"

انها الرابعة عصرا، كما اعتقد، لم انم كثيرا هكذا منذ زمن .. بدأت برنامجي اليومي شبه المعتاد، بديل القهوه، الحمام، لا افطار .. بديل القهوه كفيل بافقادك شهيتك لست ساعات تقريبا، اتفحص محطات التلفاز، اين هي .. توك شو يملأ الدنيا وبرامج مسابقات غريبة جدا، ربما فيلمان اوماشابه مع بعض المشاهد الجنسية .. ولكن اين هي .. ؟!

يشبه الامر بانه يصاب اصبعك الصغير بالم حاد، فتقوم بقطعه، وتستيقظ ولا تجد دما ..

هنا دويلة قد اقتلعت منا، هناك ارواح قد فارقت عالمنا، هناك حرب .. ولا اجد شيئا ..

اكتشفت منذ فترة انهم يمحون الماضي، يزورن التاريخ، لكن العبث بالحاضر هو جريمة ..

لا اجد شئ عن النوبة في التلفاز، بحثت في الشبكة فلم اجدها .. كانها لم تكن بالاساس ..

ايمكن ان اكون كنت احلم، جهازي الخاص .. يحمل ما حدث، اذا انا لست مجنونا ..

الـ(OUTER NET) نظيف بالكامل لا اثر لاي حرب هنا، قد تلاحظ ان ابشع جريمة يتداولها الناس هنا هو بيع المورفينا الزرقاء .. هذا المخدر الذي يدمر الاعصاب و يحولك لزومبي بالكامل ...

لقد قرأت في احدي كتبي المهربة عن المورفينا الزرقاء، هي مادة شبة نوويه، صعب الحصول عليها إلا من المفاعلات النووية .. ساوضح الامر ..

هي مثل ان تاكل بروتونيوم ويورانيوم، ثم تتبرز المورفينا الزرقاء هي فضلاتك حينها .. هذا هو الامر وللحقيقة لا يدعو للاشمئزاز اطلاقا، لو ركز الناس قليلا سيجدون ان المورفينا الزرقاء .. ما هي الا احدي انجازات الـ(J.R.C)، وحينها سيحبونها و يمدحها الاعلام .. حتي انها ستباع علي بطاقات المواطنة كدعم حكومي لها...

ربع ساعة بالقارب، ثم ساعتان .. تكلفني المسافة الي قلب المدينة ساعتان، كلما اتجهت الي مركز العفن كلما قل الزحام، قلت السيارات، قل الناس ..

الساعة السادسة مساء، لا رجال شرطة هنا في ذلك الوقت ..اركن سيارتي بين تلك السيارات التي عبث بها الصدأ، فاصبحت هياكل عديمة الشكل او اللون، لا استطيع تركها هنا .. لو اغفلت عينى عليها لحظه لتجمع حولها مجموعه من الصبيه لاتعلم من اين سيظهرون، ربما يتكونون فى لحظتها لهذا الغرض، يفككونها قطعه قطعه لن تجد لها اثر سياخذون المحرك النيترونى الى اصغر مسمار بها .. لكننى مجبر على التواجد هناالموعد الشهرى لتبادل الكتب، خالد يظهر من شقا فى الجدار او هو زقاق ضيق لهذا الحد الذى يجعلنى اتخيله شقايمر بجانب السيارة، يرتدم بها وهى واقفه، افتعلت مشكلة معه، يلقى بالكتب بجواريوتنتهى المشكلة ويرحل، ولكن هناك شئ غريبا، قبل ان يرحل قال لى "هناك رساله" لم افهم بالطبع، "هناك رسالة" ليست التحيه المعتاده لانهاء اللقاء بين ابناء قوميوبالطبع لن نحل الموقف كرجلين بالغين ونحتسى الشاي ونحن ندردش فى احدى مقاهى القاهرة كل ما فهمته

هو، "هناك رسالة"، اسرعت الى المنزل، خبأت الكتب تحت قدميمن الجيد ان الكلاب لا تشم رائحه الكتب، لجنه تفتيش، سأكون محظوظا ان مررت،نظر الى فى ملل وهو يتفحص ملف رخصتى ثلاثيه الابعاداشار لى فى ملل اى ارحل .. رحلت متمهلا حتى لا يشك فى امرى، ساعتان وربع وكنت فى البيت، دخلت غرفتى تنفست الصعداء.

هنا لا احد، لا احد يوشى بك، لا احد يفتش فى اشيائك هناخلعت ذلك الحجر من الارضيه حيث اخباء كتبى، وضعت كل الكتب واعدت الحجر كما كان، اتجهت الى الحمام، دش سريع كعادتي، لا احد هنا اخشى عليه، فقد توفى السيد مختار بعد زوجته بأسبوع جراء سرطان الرئه، مات كثيرين جدا من الاطفال وكبار السن جراء ذلك المرض خلال اعوام، بسبب نسبه التلوث المهولة التى وصلنا اليها ..لم يعد هناك احد مهتم بتعداد او حصاد ارقام موتى الكوارث او الامراض او اى موتى، فلدينا الكثيرون من هؤلاء الحثالهالذين لا يستطعون شراء فلترات التلوث او الذين لا يستطعون الرحيل من القاهرةذلك المكان الذي اصبح بمثابة مصنع للعفن السائل الذي يغرق كل شئالذي يأكلنا كما يأكل الجير الحي والحمض المعتقلينفيموتوا بلا جثة ولا ادله، ويبقى الحمض، هنا ايضا لايبقى الا العفن .....

كوب من بديل القهوة، لقد تغير مزاقه قليلا، هؤلاء القوم يتطورونأنهم يذهبون نحو الاسواء بخطوات ثابته ... الكتب .. "هناك رسالة" .. تذكرتاخرجت الكتب من مخبأها .. بدأت فى فتح الكتاب الاولهناك ورقة موضوعه بداخلة، مكتوب عليها ارقام فقط ... ارقام .. لا تبدوا كرقم

هاتفكانت مثل (9-81-70) _ (5-100-2) _..... وهكذا، لم افهم ما حدثجلست اتفحص الكتب .. لم افهم الرساله بعد ما هذا !!!، هناك ارقام .. عشرة كتب مرقمه من 1 الى 10لم يكن هذا هنا من قبل .. او كان هناك .. لا .. لا اذكراعدت النظر فى الرساله، كل قوس يحمل ثلاث ارقام من اليسار الى اليمين الرقم الاول لا يتجاوز 10، ربما يكون عدد الكتب، لنحاول الرساله الاولى (9-81-70)طبقا لافتراضي يكن الكتاب التاسع صفحه رقم واحد وثمانون الكلمه رقم سبعين....

لنحاول أذا .. ابداء بعد كلمات الصفحه رقم واحد وثمانون من الكتاب التاسعالكلمه هى "ميدان"، لم افهم ايضا، "ميدان" .. ماذا يقصد بميدانربما على الاستمرار فى هذا الهراء حتى أكتشف، سأكتشف حينها مدى سذاجتى او مدى صحه الرساله.

لنكمل اذا الرسالة الثانيه (5-100-2) .. الكلمة الثانيه فى الكتاب الخامس صفحه مائهإنها "تكوبي" لا أفهم ... الأمر يزداد سوءً الآنلقد حصلت على "ميدان تكوبي" ...لم أسمع به من قبلالشبكة...محرك البحث.... طقطقة الأزرار في حماس "ميدان تكوبي"، وفقا لاحداثيات القمر الصناعي هو بقلب المدينه قريبا من ميدان طلعت حرب من ذلك الرجل !!!! لا أعلم، المهم هو أن المكان حقيقي وفي وسط المدينه حيث لا رجال شرطة أو دوله هذا مريح نوعا ما ... الآن أنا أسير في الاتجاه الصحيح، علي الآن أن افك باقي الرساله.

من الواضح ان هناك خلل ما الرساله تقول:

"ميدان. تكوبي. الساعه.الخامسة. عصرا .بعد .خمسة.أيام "

وانتهت ...أين الرساله في ذلك، ما الذي سوف يحدث هناك، لا أعلم... هناك أمرا ما وعلى اكتشافه الآن:

"سنذهب حيث الشمس باردةسأخطفك من العالم بأسرهستكون لي ... واكون لكستموت في ... سأموت لكولن نلتقى ابداً .....ولكنستظل روحي لك".

سرقني ذلك اللحن من مشغل الموسيقى ...لا أتذكر اسم تلك المغنيةيا لها من رومنسيه ... تحبه بعد موتها....ربما يكن في حضن غيرها ولكن ماذالت تحبهطقطقة كعب رفيع قطعت حبل أفكاري عن رومانسيه الموتى تلك

وقفت أمامى ...كانت شئ لا استطيع إلا أن أطلق عليها اسم "شئ"فهي ليست أنثى ... فالإناث قد يكن جميلات أو قبيحاتويقبلن المقارنة ... أما هذا الشئ لا يقبل المقارنةوقفت وشعرها الأسود منسدل فوق كتفاها إلى نهاية ظهرها مخطلتا بذلك الرداء الجلدي الذي قد يكون جزء من جسد ذلك الشئعيناها الواسعتان كانت تحدقان بي ... صدرها النافر الذي ابي أن يختباء في ملابسها فخرج بنصفهليستنشق الهواء الطلق ويديها الرفيعتان قد مدتا نحوي.. كانت تهمس "أستاذ أحمد" ... لم أفهم توقفت مداركي

- "من" ...من تريد كنت أفكر .... افعلا أنا ... عادت الجملة فأستفاق وعيي
- أستاذ أحمد.....
- نعم أنا أحمد أستاذ...اااه .... أستاذ أحمد
- أميره...من المفترض اني أتدرب هنا...وتحت يديك..

- من..ماا..لا افهم...عفواً دقيقة ...استريحي

تركتها في مكتبي وخرجت ..تنفست الصعداء ..على عقلي أن يعمل الآن نعم هي ليست جميله .. أنها خارقة الجمال ..وعيناها تربكاني..ولكن يجب أن اتصرف كرجل راشد ..هي هنا للتدريب ..وعلى أن أودى تلك المهمه، دون التحيذ لجمالها الصارخ أو الالتهاء به ...

- اسف أستاذة أميره ... أو أميره أن قبلتيأن تناديني ب أحمدفهمت انكي هنا لتتدربي في القسم .. وأنا هنا لاساعدك.
- شكراً جداً...أنا سعيدة جدا للقائك .. أتابع كل أعمالك التي نشرتولدى بعض من تلك الأعمال التي محت من الشبكة .

"ارتبكت قليلاً حين تحدثت عن محو الأشياء من الشبكة ... ربما تعرف ولاحظت وهي معنا .... وربما تكن جسوسة ايضاً".

- محت من الشبكة .. لا أفهم !!!!!!
- دعنا من ذلك المهم اليوم هو الأول لكي.. اختاري موضوعاً من الساحة..واكتفى تقرير وأرفعيه لي .. ولنرى ماذا ستبلين به ..
- حسناً .... متى اسلمه ؟؟؟.
- بعد أربعة أيام ... موعدنا هنا بعد أربع ايام.
- ولكن متى فلدى موعد عند الخامسة.
- لاتقلقي..سيكون في الثانية عصراً...ولن اناقشك فيه قبل أن اقرأه وحدي.
- اتفقنا...

- تستطيعي الانصراف الآن...

"قامت فتمايل المكتب والجدران مع تمثيل خصرها..كان شعرها الناعم يهتز في تناغم مع خصرها كانت حلم وقد اختفيوعلى الآن أن أعود لمتابعه هؤلاء القتلى في أنحاء العالم....رأيتها في الحلم ليلتها... كانت اجمل وكنا وحدنا... وقد حدث كل شئكل شئ يمكن ان يحدث بين رجل وامرأة وحدهما قد حدثكان مجرد حلم... ماذا بي...لم أحلم هكذا منذ الخامسه عشر تقريبا ... يا لها من لعنة جميله أصابت حياتي، أخذت اربعه أيام اجازه من الجريدة، كنت أقراء تلك المره .. قراءت الكتب التي معي ... التهمت في يومين أربعة كتب...

الكتب تلك المره كانت تتحدث عن الثورات التي قامت وعن ثورات افتراضيةوعن تحركات الجماهير .. وقمع السلطة .. كان أحدها قديما جداًلو كتب في نفس الزمن الذي تحدث عنه فعمره الآن تجاوز المائه عام تقريباحكى الكاتب الذي كان اسمه مخربشا بخط اليد حيث لم استطيع قراءتهعن ثوره ما قامت في عام2010 ..كان كلامه يبدوا منطقيا في أغلب الأجزاء، هناك جزء لم افهمه على نحو الدقة .. كان يتحدث عن سرقة الثورة.....

في البدايه لم أفهم .. أقصد أنه من الصعب على بشرى ان يفهم أن أحدهم قد دخل دوله ما وحمل الثورة في كيس أسود اللون وسرقها وهرب .. الأمر ليس منطقيا يا رجل.

عندما قرأت الفصل فهمت .. وتعلمت أن الإعلام ليس فقط قادر على تزيف الماضي ومحو التاريخ والعبث بالحاضر ... بل لديه القدره على تحريك الناس، حيث يظهر ذلك الرجل في لباسه المنمق وهو يقول ان الثوره من أجل

الوطن فادعموها بما استطعتم .. ثم يعاود الظهور وهو يهاجمها وينفر الناس منها ويحرضهم على قتلها، كان يفعل ذلك استناداً إلى ضعف ذاكره الناس ربما او غبائهم أو بالأحرى فقرهم واحتياجهم وخوفهم من مجهول قادم.

العسكر كان يحكم في ازياء مختلفة .. الدين..الوطن.. المدنيه.. كلمات كان يتخذها قناعا...تحدث عن غباء الناس وعن تأخر قوي الثورة ... إسلامي ضد علماني فتفرق الصف .... ليبرالي ضد اشتراكي فانهار حائط الدفاعأحد الجنود ترك مكانه لمنصب ..الاخر من أجل أضواء الشهره والكاميراتوالثالث من أجل المال .. والرابع ربما كان جسوسا من البدايه، ولكن في النهايه الجميع قد خسر ..

نوبه الضحك عاودتني حين قرأت أن من قامت عليهم الثورة ووضعتهم في السجون وقيد المحاكمة، قد خرجوا في غطاء قانوني ... أثبت القاضي أنهم لم يقتلوا ولم يسرقوا ولم يخربوا في الأرض أو عسوا فيها فسادا وأنهم لم يظلموا أحدا يوما.

لماذا اذاً قامت الثورة ... لا افهم .. !!

ولكن من قاموا قيد السجون أو ماتوا .. وعاد العسكر يحكم، وقد تم اعاده تشغيل مصنع العفن مجددا .. وبدأ كل شئ في التحول، وقرأت في إحدى الكتب أظنه حمل اسم "سلوك الحكم" لكاتب تدل الخربشات على الغلاف بأن اسمه ربما "وسام حسن"، عن أن الثورات والشعب لا يمكن أن يحكمان .....قال إن الثورة تقوم من الطبقة الوسطى دائما، حيث يبدائها الفقراء ولكنها تشتغل بالطبقة الوسطى، لأنهم الأكثر نضجا وتعليما وتنظيما وقدره على ترتيب

الأفكار والأولويات والتحدث أمام الجمهور بكلام يبدوا علميا منمقا أن لم يكن كذلك وإن نجحت أو فازت الثورة في معركتهايحمل بعض أبناء تلك الطبقة الوسطى على عاطقهم مقاليد الحكم فيكون بدايه حكمهم عادل ... يعدلون بين الناس ويعدلون عن الباطل ويكونون مع الحق والخير والسلام ومن بعدها يبداء مفعول الفيروس في الانتشار

هذا الفيروس الذي يكمن في الحكم يكمن في مقاليد الأمور يكمن في ذلك الكرسي المطرز بالالقاب والنياشين و الأفق المفتوحه فيدخل إلى عقلك ودمك يعبث في جيناتك وخلايا عقلك ويحولك إلى حاكم نعم الي حاكم من طبقة حاكمة يجعلك تقلع قلاده الطبقة الوسطى وتتحلي بنايشين الطبقة العليا فتصير منهم ...وتكرر الدوره الطبيعيه في الحكم وربما بعد عشرات السنين يأتي من يثور عليك وتنتصر أو ينتصر وتحدث أيضا الكتاب عن القمع، القمع هو الماده الخام للحكم ...كل حاكم قامع ولكن باختلاف الاسماء والأساليب منهم من يقمع الشعب الذي تحرك لحادثه ما ومنهم من هو أذكى فيقمع الحادثة نفسها يخفي الجريمه وربما يقتل الشهودويقف أمام الكاميرات وهو يضع اكليل من الزهور على المقابر الجماعيه لم قتلهم، وكان هناك كتابان احدث قليلاً ..يتحدثان عن ثورة متوقعة وعن تدريبات عليك أن تفعلها حين ذاككان هناك دروس في إحداها عن الإسعافات الاوليه ضد غاز الأعصاب الذي يستخدم في فض المظاهرات الآنوهناك طرق بناء أسلحة بدائيه الصنع من المعادن والأحجار الخاصه بالطرق والتي في متناول ايديناالكتاب مفيد فعلا يمكنك

من القتل باستخدام احجار الشوارع وتلك القوائم المعدانيه ..اوه هذا الكتاب كفيل بأن يهبني إعدام على أقل تقدير

استمتعت كثيرا بالكتاب ولكني تمنيت لو أنه يمكنني ان اناقش الكاتب أو اعلق على كلامه، حينها كنت سأقول له إنه لو حدثت ثورة كتلك التي تتحدث عنها في ذلك العصر سيكون قتلنا أسهل من ذلك .. وليس قتلنا ..بل محوناوأقصد محونا حرفيا..ستمحي من الأخبار ..من الشبكة..من العالم..لن يقولوا مات أو فقدبل سيقولون ليس موجودا يوما ما...تمنيت لو اقول له "عزيزي الكاتب الذي لا أعرف اسمك مرحبا بك هنا، في قلب العفن الحي، ما بك يا رفيق الأمور أسهل من ذلك لماذا تعقدها علينا وعليك، آلا تشعر أن الأمر لطيفا ..أو أنه من الرائع أن ترى الأمور بتلك السهولهمن السهل أن تقوم بثورة..من السهل أن تقلب نظام حكم..من السهل أن تمحى من الوجود..نعم كل شي أصبح بتلك السهولة".

ولكنني للأسف ألقيت كل التعليقات في حلقي وسكت لأني لم اتمكن من التعليق على الكاتب الكتاب الرابع الذي قرأته كان الطفها والاسهل، كان عباره عن مجموعه من الأشعار تنتمي للقرن الفائت دون اسم كتاب، ومع اسم على كل قصيده كان لشعراء مختلفين، **أعجبت ببعضها مثل التي قالت**:

"كسر حقك ياللي مش عاوز وطن ديمقراطي رأس مالي سعيدالشركة فيه اقوى من الاوطان"، خربش تحتها اسم "مصطفى إبراهيم".

وبعضها صادم واقعي مثل تلك التي تقول:

"إذا عشت يا ولديفاحرص على الصمت

فلو عذبوك لا تصرخقد تزعج السلطان".

اسم ذلك الذي قد يصيبك باكتئاب من قصائده "محمد عبد الوكيل".

وبعضها كان يضحكك كتلك التي تقول:

"ولدي نصحتك لما صوتي اتنبح متخافش من جنى ولا من شبح

وإن جاك عفريت قتيل اسألوا مدفعش ليه عن نفسوا يوم مااندبح".

لم يكن هناك اسم كاتب ولكنها تجعلك تضحك تلك الضحكه التي قد تؤدي على الاكتئاب، مجملاً كتاب الأشعار هذا كان ممتعا جداً فقد أثار فكري وشجاعتي أيضا، لم أبرح بيتي إلا بعد أن أنهيت الكتاب في اليوم الثاني واتجهت إلى مركز التسوق، حصلت على بعضا من بديل القهوه، والشاي، و بعض سجائر ال"rock" التي أفضلها، الطعام لم يكن يهمني فأنا أكره تلك الاطعمه الاصطناعيه التي هنا، كم اشتاق لحرب النوبه...حبوب التغذيه هي المتاحه هنا..هذا الشئ الذي يشبه طعام القطط يحمل فيتامينات ومواد ومعادن بمقادير معينه وله نكهات ربما يضاف إليه الماء ويأكل ساخنا أو باردا حسب الحاجه، ولكن يوجد فاكهة طبيعيه لكنها غاليه الثمن وتباع بالجرام، ولكن ما كان يعرف بالحلم الطبيعي اختفى أو بالأحرى انقرض.

سمعت ان هناك أشياء من قبيل الفاكهه واللحم المشوي موجوده في مدن سيناء وساحل المحيط الأحمر الذي كان قديما بحرا صغيرا، بالتأكيد لم يصبح محيطا بل اتسع قليلا فاطلقنا عليه اسم محيط من باب التباهي مع اني لا أجد ما يدعوا للتباهي هناك غير مدن هؤلاء الناس الذين يصنفون أنهم للأكثر تطورا

منا مع اني لا أعلم وجه التطور، لا افهم أن كانوا يتكاثرون ذاتيا أو ماشبه لكني لا أرى وجه مقارنه غير ذلك اللعين المسمى المال، حتى المال لم يكن وجه مقارنه فنحن نتعامل بالجنيه اما هم يتعاملون بما يسمى جنيهات بديله، الواحد من تلك العمله المسماه جنيهات جديدة يعادل عشرة جنيهات قديمه كما قالت إحدى الكتب التي قرأتها مرهعلى كل حال لا يهمني الأمر فلدى مدينه هنا وهي مليئه بالعفن والبشر والتلوث وكل شئ، غدا اليوم الخامس .. غدا الموعد.. لدى يوم غدا لا أعلم ما به لذلكشربت القليل من ال P-blackاو ما يدعى خمراً .. وخبأت كتبي.. واستحممت وعدت إلى الفراش ونمت...نمت وأنا أشبه حرف Xكبير أو كأنه برص عملاق سقط على السرير، لا يهم ..لقد نمت وانتهى الأمر...

الظلام حاك هنا...لا أرى شئ..أين أنا..أحاول التحرك لااستطيع..هناك شئ ما يقيد يدي وقدمي..يبدوا أنني جالس..أشعر بهذا ..ولكني لا أرى..شق صغير من الضوء الساطع يتحول إلى باب ..الضوء شديد..لا أرى أي شئ..أميرة..شعرها الناعم وجسدها الرفيع...تلتف حولي، أميرة...أميرة.. لا ترد.

الضوء مجددا ...السيد مختار..يلف حولي...لا يرد ...السيد ادم..لايرد...آمجد...لايرد...خالد...لايرد...هناك نحو عشرون شخصا لا أعرفهم .. لا يردون...يلتفون حولي..لا أحد يرد على...أنا مقيد..أصرخ...صوتي لا يفارق حنجرتي..الضوء..الباب..زي عسكري مميز...له وجه بغيض..شارب غليظ..خلع نظارته السوداء فظهرت عينيه

الحادتان..نظر لي..لن ينطق..أشار لي فقط، سحبني اثنين.. توأمان..اعتقد ذلك..سحباني..وقف الجميع..كل من لم يرد على وقفوا، توقفوا عن الحراك ..وضعوا ايديهم على افواههم..حوض..وضعوني فى حوض..انه الحمض..انا اذوب..انه الحمض..عيناه تراني في شهوة ..يبتسم..لم يتكلم..انا اذوب..صراخي لا يفارق حلقي..انا اذوب..انه الحمض.....

اوه يا الله كدت اموت حقا..كم الساعه..انها السابعه..على النهوض..جسدي يؤلمني..من الواضح ان جسدي لم يذوب..عرقي قد بلل الوساده..على النهوض..اعتقد ان الماء البارد سيزيل اثار العدوان..اتجهت الى الحمام..استسلمت لرشاش الماء البارد..صورة الحلم لم تفارقني..ماذ حدث..اجهاد..اعتقد انه تأثير الاجهاد...لكن اى اجهاد..لم انزل من بيتى حتي..اجهاد عقلي..تلك الكتب تقتلنى.

انه كما يسمونه "ثمن المعرفة" ..تدفعه من خلاياك، من كل قواك العقليه ربع ساعه بالقارب ..ساعه ونصف فى الطريق ..اربعه ادوار من السلالم..صور صحفيين ..مبني بلا لون ..مكتبى ..كوب بديل القهوه ..اراجع ما سينشر اليوم ..جينز ازرق قديم ..قميص ..كان قميصا بلا زراعات ..مربوط من اسفله ..مفتوح من الاعلى ..شعرها الاسود ماذا منسدل ..قصر قليلا..ربما ..بنطال اسود حريرى ..لا يفارق جسدها ملى متر واحد حذاء اسود بكعب عالى ..عينان واسعتان تحدقان بك، يالله كيف لرجل ان يمارس عمله هكذا ..هذا ضد حقوق الانسان ...

- استاذ احمد

اوقفت كوب بديل القهوه عند شفتي السفلي ..لم اسمح لاي قطره من المرور الى فمي .

- صباح الخير .
- صباح الخير .. يا اميرة .
- لقد اتممت بحثي الذي طلبته مني .
- تقرير .. تقصدين التقرير ..عليك ان تتعلمى كيف تفرقي بينهما انهما مختلفان .
- اسفه ..ولكننى انهيته على كل حال .

تفحصت ملفها الاخضر ..خطها جميل مثلها ..الصفحه الاولى

"اتمني ان ينال تقريرى تقديركم ..اتمني ان احوز بشرف اعجابك "

اه لو تعلم انها حازت عليه قبل ان تنطق اسمها حتى، قلبت الصفحه..العنوان .."التلوث"، تجمدت عيناي على العنوان ..التلوث ..لا احد يكتب مثل تلك المواضيع الان، قلبت صفحات التقرير فى سرعه ..مراجعا بعيني البيانات التى كتبت، من اين لكى بالمعلومات ..الشبكه ..لايوجد شئ بها..كدت اسألها وتراجعت عن سؤالى ..ماذا اقول ..لااعلم ..سأفكر ..سأفكر .

- موضوع مميز ..وحساس..سأقراه وارد عليكي غدا، ستداومين معانا كل يوم ..ستاتى كل يوم ..لنرى ..ولكنى اعتقد بك جدا .
- شكرا استاذ احمد ..

- العفو، الان اذهبي الى الغرفه المجاورة ..هناك مكتب لكى مع زملائك..اجلسي .. واعيدى صياغه الاخبار الموجوده فى الملف على مكتبك ..بعد ان تتعرفى عليهم سريعا .
- حاضر ..اى امر اخر يا استاذ ...
- اه ..هناك شئ فى غايه الاهميه، اسمى هو احمد ..لا احمل لقب استاذ فى بطاقه الرقم القومي ..غير ان درجتي العلميه هى دكتور.
- اسفة يا آ ..آ..احمد ..وداعا .
- وداعا .

انهيت عملى انها الرابعه ..موعد الانصراف الطبيعي ..سابقي حتى يذهب الجميع ..ثم ارحل، ارحل الى (تكوبى) ..ان كانت الرساله صحيحه هناكشئ سيحدث هناك، رحل الجميع وسحبت الكامير وتوجهت الى السياره..اتجه الآن الى قلب المدينه المتعفن؟!!.

الخامسه تمام..اخذت شارع "شامبليون " ..ثم انحرفت فى تقاطعه مع شارع "بيلز يسارا " ، المكان شبه خالى الا من بعض المتسكعين..كنت ساطلق عليهم لفظ متسولين ولكن فى حقيقة الامر سكان قلب القاهرة جميعهم على هذا النحو ..لايهم الآن، طبقا لاحداثيات القمر الصناعي ..سأخذ الشارع الى اخره..حيث سأجد ميدان "تكوبى"، مبانى قد اكلها الزمن..جرزان..نفايات..عربات فقدت كل شئ سوى هيكل عديم اللون والشكل .. هذا كل ما رأيته .

انها الخامسه وخمس دقائق..اخرج من الشارع الى ميدان تكوبي..قد اخذت قرارى مسبقا بان لا اترك السيارة..وصلت هناك قرابه الخمسون شخصا هنا، هذا عدد ضخم بالنسبه لوسط المدينه..لم ابرح السياره وعددهم يزداد..اقلب عيني فى الوجوه احاول الحصول على شخص اعرفه هنا..لايوجد..ماذا سيحدث ..لااعلم..بقيت فى سيارتي نحو ربع ساعه..سأخرج..ماذا سيحدث على كل حال، فتحت باب السائق..خرجت..توجهت لمقدمه السيارة ..فتحت الغطاء، ساتظاهر بانني اصلحها ان حدث شئ ..ارفع عيني فى محاوله اخرى يأسه لجوب الوجوه حولى ..لا احد مجددا، ما هذا..هاتان العينين...انها هي..هي بقميصها الجينز ونهديها النافران وشعرها الناعم، يالله هذا ليس وقتها مطلقا..لم تراني..انى أتمنى هذا..ان لا تراني، نحن فى "تكوبي "..الآن فهمت..فهمت من اين حصلت على تلك المعلومات فى تقريرها، رفعت عيني لأتاكد منها..نعم هى..وتقترب..رأتني، نعم انها اتية.. اعدت عيني الى مقدمه سيارتي المفتوحه ..واغمضت عيني هناك يد امسكت كتفي..رفعت عيني..خالد..اميرة.. لم انطق.. تردد صدي تلك الاسماء فى راسي فقط.... بداء خالد بأبتسامه خفيفة..

- استاذ احمد..لقد فهمت الرساله، اوه.. اميرة.. افترض انكما تعرفتما مسبقا.

ردت اميرة عليه بينما انا اقف محدقا بصمت دون اى علامات على وجهي.

- بالطبع..هذا رئيسي فى العمل.. ياخالد .

- لم تكن تعرف انها معنا..رغم بحث التلوث الذي قدمته..انا من اقترح عليها الموضوع بالمناسبة، هى قريبتي نوعاما،.

خرجت من صمتى بابتسامه وقد تحركت يدى لتعبث باخر خصال شعري خلف راسي.

- ظننتها جاسوسه حينها.. ولكن حين رايتها هنا.. فهمت كل شئ، ولكن قل لى ما قصه الرساله ؟ ..وما الذي يحث هنا ؟.
- ليس هناك شئ يحدث يا رفيقي العزيز.. هذا نداء تجريبي.. نحن نخطط للتنظيف.
- تنظيف !!!!
- اجل سننظف هذا العفن..ستفهم قريبا.. ولكن اليوم ممتاز .

نظرت حولى كان العدد يقارب الخمسمائه حسب تقديرى البصريهؤلاء من حلوا الرساله.. هل هناك من لم يحلها.. لااعلم..هل هناك من حلها ولم ينزل..لااعلم.

- ان كنت تقصد العدد فهذا ممتاز ..ولكنى لم افهم بعد .
- ستفهم غدا ..الثانيه فى مكتبك..ستكون اميرة معانا.
- لا لا لا.. ليس المكتب.. يمكن فى شقتى.
- أأمان.
- لا رجال شرطة فى الجوار.
- اذا موافقون.. اميرة ستاتى معك من المكتب.

امائت اميرة براسها موافقه.. قطع خالد الصمت وهو يرتب على كتفي.

- عليك الرحيل الان يا رفيق.
- حسنا اراكم غدا..وداعا.
- وداعا.
- وداعا.

قفلت مقدمة السيارة..دخلت..ادرت المحرك..تابعت طريقي مبتعدا عن قلب العفن الحي، ساعتان ونصف..كنت فى البيت..اتجهت الى الحمام مباشرا..لدرجه اننى اخذت بديل القهوه معيوقفت تحت رشاش المياه وانا اشرب، بديل القهوه سئ جدا..تركت الدش عاريا بعد ان سكبت بديل القهوه فى الحمام..هناك القليل الباقى من زجاجة الp-black، اخذت الزجاجة وعدت الى موضوعي تحت الدش..ملائت حوض الاستحمام تلك المره، هذه ليست عادتي..ولكنى ملائت الحوض ونمت فيه، مشغل الموسيقي تنبعث منه نغمات هادئه للعازف "استفن دون" وبقايا ال p-black .

غفوت ربما.. لااعلم متي.. لكننيغفوت..ساعهاو ساعتان ربمات..لا اذكر، قمت وقد باشت انامیلی من الماء ..اتجهت الى سريري ساكمل نومي الى الصباح، لم اغلق مشغل الاغاني ولكن عزف "استفن دون " قد انتهي وحلت موسيقى كلاسيكيه تعزفها اوركسترا "فلادليفيا بركيز"، الp-blackانتهت وانتهي يومي معها..قولت لكم اليوم مختلف سأنام..احتضنت الوسادة ونمت ..لم انم مثل حرف Xكبير، فى تكوبى كنت حر نوعاما ..لم اكن انا حيث الكوكب المنكوبكما اظن .....اعتقد ان تكوبى كان خارج المجرة ..ربما الكوكب 120X .

صباح هادئ..سقطت البنايه التى بجانبى وصحوت على صوت الارتطام..الا انه صباح هادى....لم اجد بديل القهوه او الشاي ..ولكنه صباح هادئ..انتهت ال P-BLACKوال ROCK.. الا انه صباح هادئ..مصنع كبير لا اذكر ما يصنعه احترقوقضي على العمال الذين لم يحصلوا على وسائل الامان الكافيه ..الا انه ما يزال صباح هادئ .... هكذا قالت مذيعه الاذاعه التى نسمعها جبرا حيث يكون هناك حدث مهم، قالتها بنبره استفزازيه وألقاهتها كا من يلقي قنبله فى وجه الماره "صباح هادئ".

عليك سيدى المواطن زميل الكوكب المنكوب الاعتراف بأنه صباح هادئ لانك لو خالفت ذلك كلهستكون عدو الدوله .."اوه نسيت اتفاقنا من البدايه على عدم وجود دولة " ..ستكون عدو الJ.R.C.

لذلك هو صباح هادئ مفعم بالمناوشات الكيماويه على الحدود الغربيه مع ال U.Aاو ما ذكرتهم المذيعه انهم جامعه مسلحه تهدف لسرقة احطياتي مصر من اليورنيوم الفوق مشع.

هؤلاء الاوغاد..لم اكن ان مصر تمتلك تلك الماده..اوبمعني ادق لم اكن اعرف بوجود تلك المادة اصلا، عليكل حال..هو صباح هادئ مع ربع ساعه بالقارب.. وساعه ونصف بالسيارة..واربعه ادوار بلا مصعد..وبديل قهوه سئ المزاق..وطلبات من الحكومه ان تلفق الحادث لتلك الجماعه التى اعتقد انها ليست موجوده، واثبات انها تسرق مخزون ما ليس لدينا من مادة ما ليس لها وجود، حينها قررت ان يكون عنوان مقالاتى "صباح هادئ...وكفي بها نعمة".

الحاديه عشر والنصف..اتابع عملى الروتيني فى رتابه وحيدا فى مكتبى..الكعب العالى.. له صوت مميز انها هى مجددا..يالله..انها تعرف اختراع الاكمام..نهداها لم يكن بالخارج تلك المرة وبنطالها كان واسعا قليلا.. ولكن شعرها مازل منسدلا على ظهرها..

- استاذ احمد.

نظرت لها وقد رفعت حاجبا دون ان انطق.. فتنحنحت وتقدمت خطوه ومدت يدها وقد افرجت شفتها عن ابتسامه..

- صباح الخيريا..احمد.
- صباح النور..تفضلي يا اميرة اجلسي ..

عملك اليوم ممتاز.. مارجعته اليوم كله سينشر..ولكنك بحاجة الى المزيد من القراءه... بحاجه الى المزيد من التعلم لتكتبى بمفردك.. ولا تنحصرى فى اعادة الصياغه البائسه تلك.

- احم احم.. اعتقد ان تلك مهمه احدهم.. وأظن انه انت ..
- هههههه.. اسف.. اعترف بتقصيرى..اذهبى واستعدى للرحيل.. سنلتقى بـ خالد وبعدها نحدد موعدا للدرس..بما انك رفيقة فى حركه الكتب السرية..فلا مانع لدى بأن اعلمك بنفسي ..
- شكرا..انا جاهزه للتحرك..
- حسنا.. انتظريني..سأدخل للسيد ادم.. ثم اعود واصتحبك من هنا.

سيارتي التى احببتها فجأة.. انا وهى..تواصلت مع خالد قبل تحركنا..بالطبع لم اقل له انه لدينا اجتماع، كنا نتحدث عن حفله ستقام وعليه

احضار خمرا معه.. لم تكن حيلة جيدة.. ولكنها سيئه لدرجه انه لن يلاحظها احد..تحدثنا انا وأميرة طول الساعه والنصف فى السيارة..ولقد اكتشفت اننى اكرهها..كم اكره تلك الفتاه عندما تحدثني بنبرة الاستاذ..استاذ احمد.. قرأت كتبك..مقالاتك..اتابعك..ستعلمني..كم اكرهها..منذ وقعت عيني عليها اعجبت بها ..لست ساذجاً لأسميه حب..هو اعجاب فقط..لايهم..بيننا اشياء كثيرة مشتركه..هل تحبنى.. لااعرف حقا.. هى لم تظهر شئ ولم تخفى ايضا..لا افهم..علاقه معقده بين تلميذه واستاذ عمرها اربعه ايام..ياللسخف.

قابلنا خالد عند القارب.. الى شبرا..الباب بنى اللون.. اشعلت الاضواء..نحن هنا فى بيتى..،وانا عائدلم انسيشراء شاى وبديل قهوه وROCK و P-BLACK، ادخلتهم واعددت ثلاث كؤس من الP-BLACK

امتنع خالد وفضل اعداد الشاي لنفسه، تحدثنا أو كفعل ادق تحدث هو..قال اننا نواه فى ذره.. وقال ان النواه قد تحدث انفجارا نوويا احيانا، قال ان هناك مخطط لقلب نظام الحكم..قال اننا نجاهد من اجل القضية.. وقال اننى اكبر مسؤل فيهم فى القاهرة الحقيقية..لذلك تم اخيارى لاكون ضمن مجموعه مسؤله عن الاعداد لهذا اليوم.. او كما سماه يوم "التنظيف"، تحدثنا ايضا عن اميرة.. قال انه ارسلها..ستكون تلميذتي ومساعدتي فى مهمتي، تحدثنا عن اشياء كثيرة، لكنه لم يقل شئ..يفتح النقطه ثم يقول ستفهم وقتها، فعل كل ذلك خلال نصف ساعه.. واخذ اميرة ورحل..رحل..اجل رحل كانه حلم واستيقظتاستيقظت على كأسانP-BLACKفارغين ونصف كوب شاي سئ، ما يذال اليوم فى منتصفه، هل سأنام..لااعلم..هناك كتب لم انهيها

بعد، اذا سوف اقراء قليلا الى الحاديه عشر مسائا وانام، ها قد عاد يومي الى روتينه بعد ذلك الحلم مرت الايام برتابه.. تقترب مني كل يوم..احبها كل يوم..نعم اصبحت سأذجا واقول حب، علمت هذا اليوم كانت فى بيتي نعمل على ملف ضخم طلب مننا فى الجريده كان بخصوص الU.A ، لم افهم .. كان علي ان اكون ملف عن فضائح سياسية لهم ،الامر سهل حيث تملك ال J.R.C اكبر شبكة ترويجيه لفشل ال U.A.

لا يهم الآن .. كنا هناك ، واقفة عند مكتبتي الشرعية تتفحصها ، وتضحك علي الكتب الحكومه بها، كنت اقنعها بان هذا واجب.. وغطاء جيد، حيث التفتت، وقعت عيناي بعيناها الواسعتين.. كان ال-BLACKP يلعب بعقلي وعقلها... لم نسكر فهو سئ .. و لكنك تتعمد حينها السكر، لم اشعر ولم اتذكر متي كان ذراعي علي ظهرها وهي علي صدري، حركت يدي في توازن .. لا اريد ان اسرع فتصاب بالذعر او ابطئ فتصاب بالاحباط .. تذوقت شفتاها لاول مرة، لم يكن لها طعم .. لم يكن لها طعم معروف، شئ ما ليس حلو كالسكر او مالح حتي ، ليس شئ معروفا.. انهيت قبلة طويلة كنا قد بدأناها قبل قرن من الزمان او هكذا شعرت .. نظرت الي وذهبت، ذهبت .. اكتشفت ذلك حين لم اجدها في حضني، ذهبت ولم تقل شئ .. دخلت الحمام ، تخلصت من ملابسي .. رشاش الماء البارد .. كان حلم ، هي لم تأتي اليوم.. طرقات الباب ، نعم .. لقد اتت .. اذا كان حلم ..ارتديت شورت فقط، نسيت ان اكمل .. فتحت الباب .. هي، هي بكل ما كانت عليه هنا .. ارتمت في حضني .. قفلت الباب برجلها ... "احبك" .. هكذا قالت، و ذهبنا في قبلة

استمرت قرن اخر من الزمن .. كنا قد دخلنا غرفتي، علي سريري .. لم يحدث شئ كما قد تنبأ عقلكم الان، كانت نائمة علي صدري فقط، و صامتة .. وانا صامت، و نامت .. نامت تماما .. طنين المنبه، انها السابعة صباحا.. اميرة، التفت حولي .. ليست هنا، كنت احلم، اجل كان حلم ..فقد رحلت، الباقي كان حلم .. احاول تحريك جسدي من السرير، اعتدلت جالسا وقدماي علي الارض، راسي تؤلمني، انه العرض الجانبي لتناول الP-BLACK ليلا رفعت راسي مجتهدا .. ما هذا ! .. قميص، انه قميص وفقط .. اما ذلت احلم..

عيناها الواسعتان تحدقان بي، شعرها ما ذال منسدلا في حرية .. ترتدي قميص، و قميص فقط .. كان طويلا ليغطي فوق ركبتيها بمسافة لا بأس بها ..

- صباح الخير يا حبيبي .

"لم افهم، ان لم ارد سافيق من الحلم صحيح .. لا اعلم، تراجعت بجسدي فقعدت علي السرير .."

- صباح الخير يا حبيبي .

"قد مالت علي، او جلست بجواري .. ولامست بيدها وجهي، لا يمكن لحلم ان يستمر لهذا الحد .."

- حبيبي، مالك .. صباح الخير ..

"صمت لثواني اخرى، حدقت في عينها بقوه .. وفجأه التهمت شفتاها.. لا ليس حلم، اوه .. يا الله ..

- صباح الخير يا قلبي ..

- مالك ؟!

- لا .. كنت افتكرك حلم ..
- انا هنا معك .. بحبك ..
- بحبك ، بل اعشقك ..

لا اتذكر ما حدث يومها، ولكن قد اخذت اجازه في ذلك اليوم، لم نذهب الي العمل ولم نفارق البيت .. لا اتذكر ما حدث بالظبط، و لكنه كان سعيدا .. ولن اذكر ما تذكرته، فاعتقد ان خيالكم قد نسج لكم تلك السطور التي لم تقرؤها .. نعم، كل ما تخيلتموه صحيح .. و قد حدث اكثر..اقامت معي في شقتي، بشكل دائم .. نذهب للعمل سويا ونعود سويا..تحدثنا عن الزواج فرفضت، لن تنجب ابناء ليكونوا وقود لذلك العالم .. قالت احبك .. ساعيش معك كحبيبين وصديقين ، قلت الاستقرار .. قالت لم تسمع من قبل عن ذلك الاختراع، كنت غبيا .. عن اي استقرار كنت اتحدث .. سيقتلوني او يقتلوها في اي لحظة .. سنصاب باي من الامراض التي اصبحت في كل مكان، ونموت دون اي لحظة وداع .. لم يكن هناك معني لذلك الشئ المسمي استقرار..لكي اطالب به، كانت علي حق تلك المره .. تلميذتي الصغيرة غلبتني، كنت اعلمها كل يوم، نقرأ سويا .. اقرأ لها وهي علي صدري، او تقرأ لي و انا علي حجرها.. نتناقش، كنا احيانا ندعو خالد للغداء .. علاقتي به تحسنت .. كان اقرب كل مره، لم نبدأ بعد بالعمل كما قال لي .. كان يقوللى أن دوري لم يحن بعد ..ارتباطي بـ أميرة زاد حصة الكتب لعشرون بالشهر، لم يكن احد منا يصرف علي البيت بالمعني الحرفي، كنا نتشارك دون تنسيق.. كل منا كان يجلب ما يجده مناسبا.. غيرت شقتي كثيرا، اشترينا حوض ماء جديد لكي يسع كل منا ..

غيرنا بعض الاثاث، او بمعني ادق استغنينا عنه .. كانت تحب الجلوس علي الارض .. وانا ايضا، اصبحت كذلك،اقصد بالطبع ساحب هذا .. كنا نتقارب في الطباع، كنا.. كنا .. ببساطة متحابين جدا ...

كنت في مكتبي اتناقش مع اميرة التي اصبحت سكرتيرتي، كان هذا بفضل مجهودها بالطبع، فانا لم اقل للسيد ادم .. الا اني احتاج سكرتيرا، ورشحت له اسمان ..اميرة، وقد ذكرت كل مزاياها، ولم اذكر لها عيوب، واسم مجد اشرف زميلها في القسم، ولم اذكر عنه شئ، وتركته يفكر في الموضوع، وقد اصدر قرار بتعيينها بعدها بيومين ..كنا نجلس ونمارس عملنا الطبيعي، حيث دخل علينا خالد، كان يلهث .. ما بك؟!، لم يرد .. ظل يلهث، اخذناه الي منزلنا وقد غاب عن الوعي .. خالد، لا يرد .. ماذا حدث!!، نام طوال اليوم ونحن لا نعلم ماذا حدث له حتي الان ..

حين استيقظ رفض ان ياكل، اصر علي ان يكلمنا اولا، قال لي ان هناك خطر .. لم افهم كلامه جيدا، كان يتحدث بسرعة ويسكت كثيرا، لقد اكتشف امرنا .. او سيكتشف قريباً القاها في وجهي حين امطرته بسيل من الاسأله، امس كان يطارد من قبل رجال الشرطة ..و انه نجي منهم باعجوبة، فقد انفجرت سيارة ما كانت تفصلهم عنه، استغل الموقف و اختفا في احدي المباني التي اكلها العفن، رجال الشرطة غير نشطين في وسط المدينة، ولكنهم طاردوه، رأوه يحمل لفافة، ارادوا ان يتاكدوا، كانت كتب بالطبع .. جري، جري .. ولم يمسكوا به، وهو الان هنا .. قال لي ان الوقت قد حان، سألني عن الحقيبة التي كانت معه، قلت لم ارها، قطعتنا اميرة .. قالت ربما بالسيارة، نزلت

مسرعا نحوها، فتشت فوجدتها بالخلف وعدت بها مسرعا .. فتحها فاخرج اجهزة واسلاك .. كتمت اميرة انفاسها، في حين تفاجأت وقد خرج صوت من حنجرتي يقول " قنبلة" !..

بالطبع لم تكن قنبلة، كانت كما فهمت وصلة انترنت محلية، مثل تلك التي استعملتها في النوبة، قلت له انا اعرف ذلك الشئ .. كان خالد ماهر لقد نفذ الي الشبكة بذلك الشئ ببراعة شديدة .. بعث برسائل لم اقرأها الي بعض الاشخاص، ثم وجه الي كلامه ..

- غدا ستأخذ اجازة من عملك، تخبرهم بان قريبك الذي اتي البارحة متعبا جدا وستعتني به ..
- لماذا ؟!
- لدينا اجتماع هام، ستحضره معنا .. وحدك .

"صمت فاكمل حديثه" .

- و انتي يا اميرة، ستذهبين الي العمل، فعلي كل شئ ان يبدو طبيعيا ..

"ردت اميرة في ارتباك " :

- سافعل، حسنا سافعل ..

"قاطعت الصمت الذي ولي لثواني، تحدثت وانا ابتسم.. وبنبرة ساخرة.."

- هل هناك شئ اخر ؟

"رد خالد متهجما":

- الان لا ..

"فاتبعت ساخرا"

- الان اذا وقت الطعام، اني اموت يا رجل ..

ابتسم خالد الذي لم يبتسم منذ امس، و قمنا جميعا لنحضر الطعام ..نام هو في الصالة، انا .. لم انم، و لا هي ايضا ..

فور دخولها الغرفة نظرت الي وكانت الدموع تبلل ملامحها .. لا تبكي، لا تصرخ .. لا تفعل شئ سوي الدموع، تكلمت .. فلم تنطق، تشنجت عضلات وجهها وكانها علقت بين الحزن والابتسامة .. ظلت تدمع، لحظه .. ساعة .. دهرا من الزمن، بقيت تدمع، احتضنتها، اهدي.. فلم تهدأ، ضممتها الي بقوة..

- ماذا بكي حبيبتي ؟!
- عرفت ذلك الشعور ..

"هكذا ردت، عدلتها و نظرت في عينها فاكملت .. :

- لم اخف يوما في حياتي، لدرجة اني لم اعرف شعور الخوف، ولدت لعائلة مناهضة للنظام الحالي، تربيت علي صوت الرصاصات خلف والدي في الجوار وعلي صراخ امي يوم اختفي .. فلا اخف ..و لكني الآن خائفة، احبك .. لقد احببتني، كنت اميرة بحياتها العملية والعلمية، اعمل من اجل اسقاط ذلك النظام الذي محي ابي وامي من الوجود والتاريخ والماضي والمستقبل ..و لكنك اعدت الي الحياه، احبك .. خفت ان تضيع مني مثلهم، لم يبقي لي سواك .. احبك .. احبك ..

" كررتها مرارا وهي تدب بقبضتها علي صدري .. ارتمت في حضني، غفوت دقائق، لم تغفو الا دقائق .. وحين فتحت عيناها، كانت صوب عيني .. فعانقت شفتاي بشفتيها، ضعنا في قبلة .. بل ضعنا في ليلة .. كانت كما لم تكن،

وكانها كانت تفعل كل ما يمكن ان يحدث، حتي لا تفوت شئ اذا لم تراني مجددا...

اخر رشفة من كوب بديل القهوة، احتضنتني من خلفي وانا اعدل ملابسي..

- سترحل الان ..
- لا تقلقي ..
- كيف ؟!..

كان ردي حينها بان اذبت شفتاها بين شفتاي ..قاطعنا صوت خالد العالي قليلا مع بعض الخشونة ..

- أانتهيت يا احمد ؟ .. يجب ان نرحل الان ..
- قادم .. قادم ..

فككت يد اميرة من حولي، وهي تنظر في عيني والدمع كاد ان يسيل ..

- لا تقلقي حبيبتي .. ساكون بخير ..لن يحدث شئ، مجرد اجتماع عادي..
- اجل اجتماع عادي، مناهض للدولة .. يا له من امر معتاد ..
- ارايتي ؟!
- انت بتهزر !..
- بحبك ..
- و انا كمان بحبك .. خلي بالك من نفسك ..
- حاضر ، يلا انزلي هتتأخري علي الشغل ..

نزلت الي العمل وبعدها بخمس دقائق، نزلنا انا وخالد الي موعدنا الذي

لا اعرف الي الان اين هو !..

تركت سيارتي بعد ان اخذت مسدسي منها، انتهت صلاحية ترخيص السلاح الناري ولكني ماذلت احمله .. لم استخدمه في حياتي سوي للتدريب عليه من حين لاخر .. كنوع من الالعاب او للتسلية، فيما عدا حادث تعرفى علي خالد ..

واعتقد ان الادرينالين هو الذي لعب بعقلي حينها وجعلني افعل ذلك .. سحبت مسدسي من اسفل مقود السيارة، وخبأته في ملابسي، كنت ارتدي جاكت البدلة الرمادي علي قميص بنفسج وبنطال جينز ازرق، خبات ذلك السلاح في الجاكت .. اتجهنا نزولا او ربما كان صعودا الي حلوان فلست جيدا في الجغرافيا .. استلقينا عربات الهواء الحكومية المهترأه، نزلنا في منطقة لم اعرف اسمها، تلوينا في شوارع متعرجة، كنت اجتهد في حفظ الطريق، لكن صدقوني الامر كان صعبا للغاية، الشوارع كانت متلوية يمينا و يسارا ولأعلي ولأسفل، كنا نجتهد في المشي، الشوارع كانت تحوي بيوتا وابوابا .. لكن لا اناس .. لم اقابل انسي حتي الان .. كنت اشعر بالخطر، ربما تاثير المكان، تحسست مسدسي من حين لاخر، وصلنا الي مبني مهجور في النهاية، له فناء كبير، كان مصنعا او شيئا ما ضخما قديما ..صوت الحصي كان عاليا تحت قدمي، اعلم انه ليس كذلك، ولكن ادرينالين الخوف يضخم كل شئ، لا شئ سوي بعض البراميل القليلة والغبار، كان هناك اربعة اشخاص بالداخل، الجميع يبدو انهم تقريبا في حدود عمري او اكبر، كنت اصغر علي كل حال ..

حدثهم خالد عني، ليس بالمعني الحرفي .. بل قال:

- "ده احمد الي قلتلكم عنه" ..

بدأوا بالسلام علي بالايدي مع التعريف، كانوا يقفون من اليمين الي اليسار، " محمد ، مينا ، بهي ، بلاي"، تعجبت من اسمه في البداية، لا اظن ان اسم "بلاي" حقيقيا .. ربما كان "play"، لم اهتم حينها .. كانت رهبة المكان تتملكني ..جلس بعضنا علي البراميل، خالد كان كما يبدو قائد المجموعة، هذا ما خمنته ..

لا اعرف احد منهم، قال خالد انني انا الوحيد المعروف للعامة، لذلك ان واجهتنا الاعلامية .. "اسمنا يوم التنظيف".. هكذا قال، جميعهم كانوا يفقهون المسأله الفنية التي تخصالشبكة، وكيفية المرور الآمن، تحدثوا عن ضرورة التحرك .. كنت صامتا حين قطع "بلاي" صمتي ووجه الي سؤال حاد:

- و ما رايك انت .. ايها الصامت !

انتبهت لكلامه .. تنبه القائم من نوما عميقا، ابتلعت ريقي وبدأت بالتحدث ..

- نعم، نعم .. لابد من التحرك بسرعة، هناك خطر دائم، علينا ان نباغتهم قبل ان يباغتوننا، فاكثر من نصف قوتنا "المفاجأه" ..

وسكت فجأه كما تكلمت .. نظر الجميع لي، لم اعرف فيما يفكرون، ولكن قد تدخل خالد صارخا ..

- افكار .. هل من افكار ؟!

فانقض مينا بكلامه متهجما ..

- السنا متفقين من البداية و لدينا خطة .. ماذا حدث ؟!

رفع خالد رأسه بعد ان نكسها بين قدميه ..

- افكار .. لم اقل خطة .. قلت افكار ، كيف نبدأ ؟!

كان الامر صعبا، شعرت بان الاجواء كانت متوترة اكثر من اللازم لدرجة اني كدت اشاهد الكترونات الشحنة السالبه في الجو .. قام مينا الساكنفى ثباته، وقف وعدل نظارته وتنحنح .. وقال:

- علينا ان نراجع انفسنا ..

نظر الجميع بحدية .. فتحدث مسرعا ..

- قصدت مراجعة الخطة ..
- تفضل "هكذا قال خالد بعد ان خفت حدته قليلا" ..

فتابع مينا الكلام ..

- لدينا عدد من القارئين لا باس به ..

ولكن تنظيمنا الداخلي قليل وهذه نقطة قوة وضعف فى ان واحد السر يعتمد علي استغلالنا لها ..لدينا بعض الاسلحة المهربة لنا عن طريق الU.Aبسريةولدينا تقنيون او نحن تقنيون نستطيع ان نحتل الشبكة، او علي الاقل جزء كبير من الشبكة .. لذلك اري انه علينا تجميع الناس في زمن اقصاه شهر،وان نحاول الحصول علي دعم مالى واسلحة من ال U.A..ولا فكرة لدي عن البداية، صمت الجميع لحظات ..و الجميع كان يفكر، وفجأه انطلق بهي بلسان متلعثم قليلا وفي حماسة كانت ظاهرة في عيناه الشاحبتان ..

- سلسلة اغتيالات .. لدينا قائمة عن اقوي رجال النظام، ان صفينا عدد لاباس به سنكون الاقوي .. او بمعني ادق سنربكهم .. و لكن المشكلة

انه ليس لدينا سوي نحن لنتدرب علي السلاح .. وحدث كهذا سنحتاج الي عدد كبير للتنفيذ علي دفعة واحدة ، من اجل عنصر المفاجأة..حينها صاح محمد ..

- من منكم يستطيع ضرب النار.. بدقة ..

فلم يرد احد .. فتابع ..

- الان لدينا خمسة اهداف يمكننا ان نبدأ بهم ..

انا، كنت بارعا في ضرب النار، ولكن هذا علي الاهداف الثابتة .. وكان منذ زمن، لااعلم ان طلب مني قتل انسان، وحتي لو كان شيطانا .. فهل استطيع ؟!

هكذا كنت افكر حينها.. فعندما دق خالد بقدميه الارض، اصدر لنا الحصي اوامره بالانتباه:

- علي كل منكم تكوين خليه من اربعة اشخاص يثق بهم .. وستساعده تلك الخليه في تنفيذ مهمته .. امامكم اسبوعا .. اعلم انه غير كافي ولكن علي من لم يكون مجموعته .. العمل وحده وسيتحمل كل شئ، ساعمل انا و بهي علي تقليص القائمة السوداء لرصد الخمسة الذين سيقدمون دمائهم فداء للثورة.. وسنرصد تحركاتهم والاماكن المناسبة للتنفيذ، في حين سيقوم "بلاي"بقلب الشبكة راسا علي عقب ، سيحصل علي صور العواصم الرئيسية في بلاد الJ.R.Cيحصل علي صور تثبت مدي رفاهيتهم و تطورهم و مدي تخلفنا..والحصول على الدعم،و محمد .. ستقوم انت بالتنسيق مع عملاء الU.A..اعلم ان الابتزاز هو وظيفتك المفضلة..اظهر الجميع ابتسامة

الحماسة تلك مع لمعان العيون الا انا كنت صامت .. انتظر دوري، وانا .. لم انطقها ولكنه فهم، نظر لي خالد، وقال اما انت .. ايها السيد المحترم .. فستمارس عملك بطبيعية ..

لم افهم ماذا يقصد، ولم اسال.. اكتفيت برفع حاجبي الايسر لاعلي مع تمايل جانب الشفاة الايمن للاسفل .. فعاود كلامه.. ستكتب مقالات عن انتهاكات الحكومة، وغضب في الصدور واشياء كتلك التي في كتبنا، وترسلها الي " بلاي " .. سيغرق بها الشبكة .. و سيرسلها لقرابة المليار شخص في الشبكة، طبعا باسم مستعار ، ماذا تفضل ان يكون ؟! ..

سكت لحظة ثم قلت ..:

"Rebel"حين نطقتها نظر لي الجميع وقال خالد:

- اتعرف معناها ؟! ..

قلت :

- اجل، المشاغب، او السئ .. كانت تترجم هكذا في الافلام علي ما اعتقد و خصوصا افلام الاطفال ..

فضحكوا .. وواصل خالد :

- اجل يا سيدي، لقد وصلوا الي العبث في اللغة .. معناها " ثائر" هكذا تقول كتب اللغة المهربه الينا ...

صمت لحظة، ثم ابتسمت و قلت :

- حسنا لتكن "Rebel specter"..

فانفجر "بلاي" في حماسة :

- هذا رائع ، ساستلم منك اول مقالة غدا ..

وقف خالد ..

- الآن انتهي اجتماعنا، علي الجميع ان يرحل كما آتي ..

عدنا من حيث اتينا، اتعجب من كيفية حفظ تلك الطرق.. لا يهم .. ثانيا عربات الهواء والبيت وحضن اميرة الذي افتقدته،الامر لم يستغرق ساعة ونصف علي الاكثر .. لكنه كان متعبا ..كان هناك احدهم داخل جمجمتي ويحاول حفر نفق للخارج .. حكيت لها ما حدث، و نمت من التعب في حضنها حتي الصباح ..

الفصل الرابع

ايتها الاشباح .. ثوريواصرخيواتحفي قاتليك بالزيارةواوصليه اناستطعت للجنونلا تخافي بعد موتك ..لن يضرك الف سوطواعبري بين اركان المدينة، هددي السكان، حطمي الجدران، كي يتجدد الكابوس، ربما ينهض الموتي الذين يدعون بانهم احياء، يكسروا الاصفاد ..كي يتحرروا...

"محمد عبد الوكيل"

"specter"

"الشبح"

الموت للجنرال .. الموت للعامة

الموت للجلاد .. الموت للامه

الموت للحرية .. الموت للاحرار

الموت للظابط .. الموت للتجار

الوت للموتي .. الموت للاشباح

" القاهرة -2130 "

صحوت علي صوت قرأتها، كنت انام علي صدرها كطفل، انت تقرأ .. الساعة تقارب السابعة صباحا ..

-حبيبي ، ازعجتك .. انا اسفة

-و لا يهمك ، كده كده كنت صاحي ، نمت من بدري امبارح

-بديل القهوة ، ام افطار ؟

-بل شفتيكي ، و شريحتان من اللحم الصناعي و كاس P-BLACK

قبلتني في شفتاي و انسلت من تحتي لتعد الافطار .. يدي خلف راسي، افتح قدماي كحرف اكس كبير، غبت في تفكيري .. اين انا الان !، ماذا حدث، من اقحمني في ذلك كله .. اتذكر انه كان لدي حياة وعائلة وعمل، ماذال لدي عمل .. ولكن لم يعد لدي حياة،ضاقت بي حياتي بسبب تلك الكتب، من صحفي في جريدة .. الي سفاح سيقتل احدهم قريبا ..

لا ليس قتلا، بلى ساقتل .. ولكن باسم الثورة، باسم يوم التنظيف، باسم الشعب .. ولكن اي شعب!!!، ماذا لو لم نكن نحن الشعب؟، ماذا لو كانوا هم الشعب، اعضاء الحكومة وسكان سيناء .. ماذا لو كانو هم الشعب .. فمن نحن ؟ .. من نحن لنفعل ذلك ... من نحن لنطالب بالتنظيف .. بل لنفعله .. ولكن لو كانوا هم الشعب، فمن حاكمهم ..

بالطبع ال J.R.C.. و لكن متي كانوا الشعب.. فكل الكتب تقول اننا نحن الشعب، ربما تكذب، لذلك يحاربونها .. و لكن ان لم نكن نحن الشعب، فمن نحن .. من نحن .. فضلاتهم ! ام ماذا ..

ليذهب هؤلاء الحثالة الي قعر الجحيم، ليموتوا او ينفجروا .. ساقتلهم، اجل ساقتلهم جميعا .. ساقتلهم باسم اللاشئ .. باسم من مات او قتل او اختفي او سجن او تعذب علي ايديهم .. ساقتلهم باسمRebel specter..

قاطعت افكاري رائحة اللحم الصناعي وصوت اميرة من الصالة ... كنا نتناول الافطار بينما نتحدث بشان امس، ذكرت لها امر المجموعات، وانه علي ان اكون مجموعة لتنفيذ عمليات اغتيال، او بمعني ادق عملية واحدة.

تفاجات من الخبر .. كانت قلقة ... قلت لها اني لن افعل ذلك .. ارتاحت قليلا حتي قلت لها اني اقصد امر المجموعة فقط .. سانفذ العملية وحدى، تناقشنا مطولا حول الخطورة .. وماذا سيحدث ان امسكوا بي .. كان اقناعها سهل .. كانك تقنع احد ما في قارب يغرق بالقفز في الماء.. سيكون هذا يوم التنظيف، ان لم افعل فسيقبض علي لاني اشارك .. وان لم اشارك، فسيقبض علي لاني اقرأ .. و ان لم اقرأ، فسيقبض علي لاني ما ذلت حيا علي الاقل ... الخطورة واحدة ..اقنعتها ولكن .. بعد ان اقنعتني بانها يجب ان تكون بجانبي، وان المجموعة ستكون انا وهي فقط .. وافقت لارضيها، مع اني لم افهم بعد ماذا سيحدث؟ .. ولكن ان كنا سنموت جميعا، ولن يحدث ما هو اسوء علي كل حال .. انهينا افطارنا، ونزلنا لنتابع عملنا بطبيعية ...اليوم سيكون شاقا، بخلاف القارب والسيارة والاربعة ادوار بدون مصعد، ومذاق بديل القهوة، وروتين العمل والقاهرة بكل ما بها من سيئ معتاد .. سيكون اليوم شاقا .. علي ان اكتب مقالات اليوم..الاول عن دورالJ.R.Cوالحكومه فى مكافحه التلوث...والثاني عن دور الJ.R.Cوالحكومة في زيادة نسب التلوثبارتفاع

مجنون وهذا باسمي المستعار طبعا،قالتها لي اميرة.. اخشي من ازدواجية الفكر تلك، قد تحولك الي منفصم الشخصية في النهاية... مر يومنا بطبيعية، عملنا بجد، وارسلت المقالة التي تحمل اسم"Rebel specter ".

ارسلتها في شكل فيروس كمبيوتر كما كتب لي خالد، لم افهم العملية ولكن نفذتها كما كتب لي علي ورقة، نفذت الخطوات ونجحت في تحويل ملف مقالي الي فيروس لن تلاحظه الشبكة او لن يراقب ..

في غضون ساعة كانت الرسالة قد وصلتني شخصيا .. رسالة من مجهول تحمل اسم واسفل الاسم الترجمه الصحيحه "شبح الثائر Rebel specter"الشبكه كلها ترى ذلك وتتحدث عنه الآن، السيد ادم استدعاني لآري، علي اعتبار انني لم اشاهد ما يحدث، الرسالة لا تمحيمن الشبكة لانها ليست عليها اسم على مسمي بلاي نعم ذلك الplay.. اجل انه اللعبه ...اجل .. الرسالة شبح علي الشبكة ... هل رايت يوما احدهم يطلق النارعلي شبح .. وان فعل هل يصاب الشبح .. الرسالة تقول تبا لحوائطكم النارية و لوسائل الحماية في جهازك ولسيطرتك علي الجهاز وعلي كل شئ .. تخطرق الاجهزة تضع نفسها علي الجهاز وعلي كل شئ .. تسيطر بالكامل، عليك ان تقرأها جبرا .. لقد عطلت الحكومة الشبكة ساعة ونصف ولم تصل لحل، الرسالة وصلت للجميع تقريبا .. الرسالة ملئت الشبكة، كان هذا نجاحا باهرا .. كانت ابتسامة اميرة متسعة، بينما توقفت فجاة من الابتسام، اتتني رجفة .. لم اعرف مصدرها، ولكني شعرت فجاة ان هناك شيئا ما خطأ، لم يكن خطأ .. ولكني لم اظن ان الامر قريب لتلك الدرجة ..

بيان الحكومة عن الرسالة كان انتصارا لنا، القوا بالبيان في اقرب سلة مهملات لهم، البيان تضمن انه احدي العاب الU.Aلتفكيك الدولة، و هدم الاستقرار وزعزعة الامن .. وان الشرطة سوف تقبض علي المتورطين داخل الاراض في حال التعرف عليهم ، و عمليات البحث جارية ..

لحظتها بدأ كل شئ، كنت اشعر اني اقف امام ساعة تعمل علي العد التنازلي.. 10-9-8-7-6-5-4-3-2-1-0 ... بووووم، انتهت حياتك ايها المفكر والكاتب،بووووم .. انتهي كل شئ، بووووووم .. احرقت الكتب والمدينة واميرة وكل شئ، .. بووووووووووووم ...

ذهبنا الي البيت، كنت شبه صامت في الطريق، فهمت اميرة اني لا اريد التحدث او لا استطيع الان ..

دخلنا الي البيت ، احتضنتني ..

- حبيبي .. فيك ايه ؟!
- خايف ..
- انا جنبك ..
- خايف .. حتي عليكي ..

تحدثنا عن ما يحدث وعن خوفي، هدأت قليلا وبدا عقلي يفكر مجددا بعد الحديث، ابهرتني .. قالت، او بمعني ادق كتبت علي مفرش الغداء .. "ان كان للموت بد، فمت و انت تقاتل" ..

تحدثت عن مجموعتنا، نحن مجموعة سننفذ مهمة اغتيال من اجل يوم التنظيف ..قالت انها تملك القليل في مجال اللياقة البدنية، سنتمرن سويا، ولكن

اين ؟! ..لم نرتاح يومها، اعادت الجدار الخشبي السميك الي الصالة، اتذكروه..ركبته او بنيته، ابحت هناك غرفة اضافية صغيرة في المنزل الان، بنت فيها اميرة بعض العوارض الحديدية في ترتيب وشكل معين، قالت انها الطريقة البدائية في تدريب العضلات ..

سنتمرن كل يوم ثلاث مرات، بعد ساعة من كل وجبة، و ساهتم بنظامنا الغذائي، الي جانب تمرينات التنفس .. كل هذا كان جيدا، هكذا قالت لي ..

كل هذا كان جيدا، استطيع ان اضرب وألكم واجري واهرب جيدا بعد تلك التمرينات، ولكني لن اقتل .. لن اصوب عليه، لست بتلك المهارة، انا اعلم ... اعتقد انه يجب ان احدث خالد بهذا الشأن، انا غير صالح للقنص .. انا مجرد كاتب يمتلك سلاح ناري قديم انتهت رخصة حمله له .. طرقات سريعة علي الباب ايقظتنا، انها السابعة علي ما اعتقد .. لفت اميرة ذراعها حولي واختبات في صدري، انا خائفة .. كان صوتها خافتا .. ازحتها عني وامرتها بعدم اصدار اي صوت، خرجت الي الصالة .. نظرت من العين بالباب لاري من.. اوه يا الله .. انه خالد، فتحت الباب وانسل سريعا، نظرت فلم اجد احد خلفه او علي السلم .. دخل و وضع حقيبته ببطئ علي الارضية ..

- ماذا حدث ؟ ، كيف تاتي في وقت كهذا .. ماذا حدث ؟
- اهدأ ، الموعد جيد ، و لا احد خلفي .. لا تقلق ..
- ماذا حدث ؟ لماذا اتيت ؟ ..

نظر الي الحقيبة و لم يرد .. اخرج علبتان منها، و رفعهما لوجهي .. وقال:

- اتيت من اجل هذا ..

لم افهم ولم يعطيني فرصة لأسأله ..

- احضر اميرة، و تعاليا بسرعة ..

دخلت الي غرفة نومي، فوجدتها ترتدي ثيابها، لبست وخرجنا لخالد .. جلسنا بينما كان بديل القهوة اسرع شئ يعد هنا ..وبدأ خالد ..

- هل كونت مجموعة ؟
- اجل ..
- من ؟!
- انا و اميرة ...
- فقط ؟!!
- نعم، لا احد اثق به ..
- حسنا، اميرة .. هل تعلمين ما العملية ؟
- اجل .. قال لي احمد كل شئ ..
- ركزوا معي .. هاذان جهازين تدريب ع التصويب، ساوضح لكم طريقة الاستخدام الان، عليكما ان تتمرنان جيدا، الموعد قريب .. نعمل علي تحديده الان ...

كنت امسك علبة واقلب فيها .. بينما قالت اميرة ..

- كنا لسه هنقولك علي موضوع التصويب .. لقد بنينا غرفة تدريب بدني... و لكننا لا نجيد التصويب ..
- نحن لا نترك شيئا للظروف، عليكما التمرين بجد .. فالفترة قصيرة جدا..

رايت شيئا جعل صوتي يعلو قليلا حين اردت التحدث ..

- الU.A !!!

كانت العلب تحوي شعار ال يو ايه، وهي صنعت هناك .. لقد اثار الامر فذعي، فهاجمت خالد ..اتعمل لحسابهم ام لحساب العامة؟

- تلك الاشياء من الU.A، هم يدفعون لك ولهم .. أم ماذا ؟!
- أهدا يا احمد، لا تنفعل .. ساشرح لك ..
- لا تشرح، لا اريد ان افهم، لن اتعاون مع احد اخر لاحتلالي .. كفاني محتل واحدا ..
- الامر ليس كذلك، اهدا قليلا ..

وضعت اميرة يدها علي صدري و حركتها ببطئ ..

- اهدا يا حبيبي لنفهم، ثم افعل ما شئت وانا معك .. اكمل يا خالد ..
- نحن لا نعمل لحساب احد، حصلنا علي دعم منهم .. نحصل علي دعم، فقط .. لا ننفذ مخطط احد ..
- ولماذا يعطونك الدعم، لديهم فائض في المال وقرروا التبرع لك من اجل حياه كريمة !!! ..
- بالطبع لا .. هم ليسوا حمقي، او انا .. نغريهم بالنفوذ، ولن نعطيهم شئ..
- لن يتركوك تلعب بهم ..
- لا يهم، ان قتلوني لا يهم .. ستكون القضية انتصرت ولا شئ اعيش له ..فلتهدأ وتتدرب، ليس لاجلي .. بل لاجل يوم التنظيف ..وحينها لن

يكون لاحد علي احد سلطة، و دع العامة تقرر .. وان اردت، اقتلني بعدها .. لتطمئن اني لن اخون ..

هززت راسي في صمت وانحنيت علي الطاولة، فوقف خالد ..

- اعتني به يا اميرة ، يبدو ان اعصابه متعبه قليلا .. سارحل الان .

خبئ الاجهزة جيدا، وغادر .. غادر بسرعة كما اتي ..احتضنتني اميرة وانا جالس ، كانت تطمئني :

- اهدا يا قلبي .. انا معك، لن يحدث شئ .

اعتدلت وقلت لها:

- "نعم ، ليس هناك اسوء .. و ان وجد، سنكون ميتين علي كل حال .."

قمت و اتصلت بالسيد ادم، وطلبت اجازة اسبوع لي ولاميرة ..تحججت باني مريض وانها ترعاني .. ثم اتصلت بمحمد اشرف وكلفته ببعض الاعمال مكاننا حتي اعود من اجازتي ..

هناك امر مهم، ستهتم اميرة بامر الجهاز وطريقة عمله كما في ملف خالد .. وانا علي ان اكتب المقالة اليوم، لكل يوم مقالة؟ .. ولكن عن ماذا اكتب ..

اقترحت علي اميرة ان اكتب عن ميادين سيناء .. ولكني قررت ان اكتب عن تزييف التاريخ والحاضر والشبكة ..

المقالة ستكون ثلاثية الابعاد، لذلك ساتمكن من العرض بطريقة افضل، استندت الي كتبي للمعلوات التاريخية وبعضا من تلك علي جهازي الشخصي وذاكرتي .. انهيتها .. Rebel specter..وارسلت فيروسالي بلايمجددا، ساعة وانتشر الشبح ثانية علي الشبكة، كان الامر اكثر روعة .. كان ثلاثي

الابعاد،عاود الكابوس هجماته علي كل جهاز وعلي كل ركن في الشبكة بلا رادع، الجميع قرأ .. والجميع يتحدث، والحكومة ستجن ..

لم يتخيلوا ان نظامهم بهذه السهولة .. الحقيقة ان النظام كان قاسي جدا..قاسي لدرجة انه انكسر من هجماتنا عليه ولم يكن مرناً ليروها ..كان الامر اعظم، و شعوري بالخطر اصبح اكبر، الآن لا سبيل للتراجع ..

لقد دخلت المعبد وغلقت كل الابواب، اما ان تصبح كاهن او تموت ..فيما انهيت دوري بشخصيةRebel specter.

كانت اميرة تعمل علي جهاز التصويب، الامر اشبه بألعاب الفيديو المنتشرة في مدن الJ.R.C الكبري ..

تخلق مجالا ثلاثي الابعاد ولكنه متقن لدرجة انه حقيقي، او عقلك يظن هذا .. ومسدسك يخرج طلقات ثلاثية الابعاد، وتقوم الاهداف بالتغير، تقف.. تلتف، تسير ببطء، تجري وسط الناس ..وهكذا تتدرج في مستوياتها ال 10، وكان علي اتقان كل هذا في ايام معدودة ..

كانت اميرة قد اتقنت تشغيلها، بدانا في المستوي الاول في اللعبة، الاهداف الثابتة ... يخرج الهدف من باب ويقف حوالي ثلاثون ثانية ثم يركب سيارته، الامر كان سهلا جدا لدرجة اني لعبته 7 مرات فكانت النتائج الصحيحه اثنتان فقط .. لقد كنت رائعا حقا، رائعا لدرجة مخيبة للامال .. لقد فوتنا الغداء علي ما اعتقد، ظللنا نتمرن لساعات، اتقنت المستوي الاول .. اصبحت اصيبه في خمس ثواني و بدقة قاتلة، ولكن من قال لي ان هدفي سيكون ساكن لهذه الدرجة...في نهاية الساعة السادسة من التدريب علي ما اعتقد، وقفت وسط المشهد، واطلقت النار علي اميرة .. حضري الغداء والا قتلتك ..

لقد ماتت من الضحك، ونعتتني بالصبي .. وذهبت لتعد لنا الغداء ..

مرت ثلاث ايام ونحن نمارس نظام يومي صارم بين تمرينات بدنية وتصويب ونظام غذائي، اصبحت اكثر حيوية الآن .. لقد وصلت الي المستوي السابع الان .. اصبحت ماهرا ... تلك اللعبة تملك ذكاء اصتناعي كبير، تغير كل شئ طبقا لنقاط ضعفك، لتجعل الامر صعب كل مرة ..

كما ان خالد في اليوم التالي احضر لنا بعض الاقراص الكيماوية التي تساعد في التمارين الرياضية.

اليوم الرابع كان مفاجاة، لقد وصلت للمستوي الاخير في اللعبة "القنص السريع" ... مكتوب علي الكتالوج الخاص بها .. ان من يتجاوز ذلك المستوي يحصل علي شارة قناص محترف، حسب شروط ال U.A.

ولكن تبقي لعبة .. الادرينالين والقلب والاعصاب تتعامل معها علي انها لعبة ...ويبقي الواقع مختلفا كليا، يبقي العامل النفسي والخوف واللحظة الاخيرة، يبقي كل ذلك خارج النطاق ..

كنت اتمرن بجد وكذلك اميرة ... اصبحنا منسجمين حتي في التفكير، تلك الاجازة الشاقة جعلتنا قريبين من بعض اكثر .. اصبحنا ننهي التمرين ونلقي باجسادنا في احضان بعضنا، كانت تأثر روحي، كنت احبها .. جلست ليلتها ووضعت راسها علي صدري، والعب في خصلات شعرها الناعم .."اخشي ان اموت و اتركك" .. هكذا صعدت مني الحروف كانها تنهيدة طويلة.. اعتدلت واقتربت من وجهي وقد مسكت وجهي بكلتا يديها وقربت عينها من جدا من عيني ..

- ان مت ، فلن اكون حية لتقلق علي ... احبك و ساعيش معك .. او نموت سويا ..
- اريد التراجع
- لا .. لن نتراجع، سناخذ حقنا و حق كل الاناس في العالم ..
- اريدك، وفقط ..
- ان انتصرنا سنتزوج .. سننجب ابناء، لاني سأؤمن لهم الحياه ..

وضعنا في قبلة افقدتني القدرة علي التفكير ..استيقظت صباح اليوم الخامس، كانت السادسة تقريبا .. تركتها نائمة و انسللت من اسفلها .. ذهبت الي الحمام واستسلمت لرشاش الماء، ثم بدات في ارتشاف كوب من بديل القهوة، كانت هناك افكار مختلفة توثب في عقلي، لم اكن قادرا علي التركيز ..

جلست اقلب في جهازي الشخصي، ابحث عن موضوع جديد لمقالات الـ"Rebel specter"..

لقد كتبت حتي الان خمسة مقالات .. عن التلوث، مدن سيناء، النوبة، التعليم، الاتجار بالبشر ..

اقلب في ملفاتي المرتبة عشوائيا علي الجهاز .. "ملف بدون اسم" .. ما هذا؟! لا اتذكر وجوده !

فتحت الملف و جلست اجوب بداخله، يا الله .. لقد نسيت هذا تماما ...

حسنا، لتكن مقالاتي بعنوان "زمن القمع الجميل"، الملف كان يحوي صور ثلاثية الابعاد عن احداث قمع حدثت في الماضي .. حدثت احتجاجات لطلاب جامعة مصر الجديدة، من اجل مقتل احد زملائهم علي يد دكتور

داخل محاضرة بطلق ناري، كان السبب هو ان اسألة الولد جعلت الدكتور يفقد صبره وقام باسكاته كلياً حينها ...الغريب لم يكن في حادثة القتل، فهناك احداث اغرب واكثر .. ولم يكن في الاحتجاجات فهي تقوم وتختفي طول الوقت .. الغريب كان في الاسلوب الذي تم به قمع المظاهرة .. حيث قامت قوات الامن بضربهم بقنابل، ليست دخان .. بل مخدرات !!! ..

" تحتوي علي مواد مخدرة كالمورفينا الزرقاء ..ضربهم بقنابل تدعيDX "

قاموا بتغيب عقول كل الطلاب واقنعوهم ان الطالب هو من قتل الدكتور، لم يمر الامر هكذا .. مات نحو خمسمائة طالب نتيجة عدم تحمل الجرعة المخدرة، واصيب البعض بفقدان في الذاكرة .. وتشنجات عضلية، ومن كان سليما .. لقد ادمن المادة ...

وكالعادة محي كل شئ من الشبكة .. وبقت سجلاتي تحويها في صمت، اعددت المقال بالصور والفيديوهات والاحصائيات وأدلة تم محوها من علي الشبكة، وقمت بصنع الفيروس وارسلته الي "بلاي" كما هو معتاد ..

ساعة وكان الشبح يملأ الشبكة، ولكن هناك شيئا لا أفهمه .. بعد مقالاتي كانت هناك موسيقي، ليست عادية، لا اتذكر اسمه ولكنه نوع من انواع المخدرات الالكترونية .. ان كنت تجلس بالقرب من السماعة وقمت بتشغيل تلك الموسيقي، لم تصدر ترددات في توازن معين تجعل عقلك يستجيب معها كما يستجيبب مع المخدرات .. وتلك الحاله كانت تجعلك تغضب وبشده .. نوع جديد من الالعاب قد دخل حيزالتنفيذ ليوم التنظيف..

بعدها بنحو ساعه اخري، اتصل بي السيد ادم، ليتطمأن علي صحتي ومتي ساعود، قلت له اني بحاجه الي بعض الراحة ويومين اخرين ولم يمانع،

وتحدثنا بشان رسائل الشبح، قال لي انه يتذكر الحادثة ويتذكر اني قد عملت عليها ايضا.. فيما اخفيت انا القصه، و قلت اني لا اتذكر ذلك مطلقا .. قال ان عقلي فسد لاني اتابع الساحة، تحدثنا عن يوم التنظيف .. قلت ربما احتجاجات الكترونية تلك المرة .. قال لي انه يظن انه امر اكبر من ذلك .. "البدايات الكبيره تدل علي حدث كبير" ، هكذا قالها ..قفلت معه وتنفست الصعداء بعدها، كدت ان اكشف له امري .. كم اكره السيد ادم و نقاشاته تلك .. ولأن يومي قد بدأ باكرا جدا، فقررت ان اتسلي ببعض القنص حتي تستيقظ اميرة ويعود يومي لروتينه المعتاد ..طرقات سريعة كدت لا اسمعها، افزعتني من نومي ، ذهبت لاقترب من الباب ..

- من ؟!
- افتح ، انا خالد ..

فتحت الباب فانسل الي الداخل، كانت اميرة قد تيقظت وسبقتنا الي الصاله ..

- علينا ان نرحل الان، اسرعوا ..

هكذا قالها و هو يلهث انفاسه، بوجه عابث ..

- ماذا حدث ؟! .. الي اين ؟!

قلتها متعجبا .. فرد بانه سيخبرنا في الطريق .. لبست مسرعا انا واميرة، نزلنا وقد اخبرني ان احضر مسدسي مجددا .. قد احضرته من السيارة وتركتها..

الباص الهوائي المهترئ، الآن فهمت نحن ربما ذاهبان الي نفس المكان السابق ..قال بانه لا يمكننا الحديث الا هناك، فلم افهم شيئا، كنت صامتا

طوال الطريق .. متمسكا بيد اميرة اداعبها احيانا، نزلنا اخذ الطريق يتلوي بنا مجددا .. انه هو نفس المكان، ذلك المبني، تلك الفتحة في الجدار، المكان من الداخل كان غريب، ليس كتلك المرة .. كان يحوي خرائط واجهزة وطاولة اجتماعات، من اين اتي كل ذلك ؟ ..

- تفضلوا .. "قالها خالد، مشيرا بيمناه الي الداخل" .

دخلت وانا التف حولي لأشاهد المكان،وأقف امام الطاولة في المنتصف، وقعت عيني علي زجاجة، كانت بالكاد تحوي القليل ..ال-P BLACKرفعتها علي فمي، انزلت اخر قطرة فيها في معدتي، ثم جلست في مكاني ، واستمررت في التحديق للمكان ...

العدد كان اكبر من المرة السابقة، المجموعات علي ما اعتقد هي المسؤلة في زيادة العدد، جلسنا في حلقات منفصلة، ثم شرح الخطة لكل منا علي حدي، اقصد لكل مجموعة .. الخطة العامة هي حشد الناس في ميدان النصر امام وزارة الحرب .. طبعا الكتب وسيلة للحشد، سنرسل رسائل لمن يتبادلون الكتب معنا .. و قبل المعاد بنصف ساعة ، ستكون رسالة صوتية او ثلاثية الابعاد لRebel specterشخصيا سننشرها علي الشبكة، ستتوزع مهام الفرق علي تحديد عشرة مسؤلين سيتم قنصهم في نفس اللحظة، الاختيار يأتي بحيث الاهمية وتوافق المواعيد، حالات القنص سوف ترتب من الخارج الي الداخل .. اي من الابعد في الميدان الي الاقرب، وحسب الترتيب .. انا واميرة مهمتنا رقم عشرة، مهمتنا قتل وزير الحرب شخصيا الجينرال "محمد تيمور" ..سيتم الاغتيال قبل ميعاد التجمع بربع ساعة، سندخل الميدان وهم

مرتبكون، ونحتل نحن وزارة الحرب ونلقي بياننا الاول، الذي تكلفت انا بكتابته والقاؤه، بما اني الوجه الاعلامي المعروف ..

طبقا لدراسه سلوكه فان امامي حوالي دقيقة وثلاثون ثانية لتنفيذ الهجوم، بين باب سيارته وباب الوزاره، مكان تمركزي مبني ادارة شرطة الثقافة الجانبي في الميدان، كان قديما مبني لوزارة الاعلام قبل ان تكلف وزارة الحرب بشئون الاعلام .. كيفية الدخول والتمركز فوق المبني موجودة في الملف بني اللون الذي احمله، سرية البيانات تقتضي ان تكون ورقية وليست الكترونية ..

اعطاني خالد شريحة الكترونية اوصلها بجهاز التدريب علي القنص لدي، ستدخل عليه تعديلات الموقع ليصبح شبه لميدان النصر، وقال انه علي ان اعمل عليه ليومين، فباقي من الزمن يومين علي تنفيذ المخطط .. تناقشنا في قضايا جانبية وتفاصيل اخري وانتهي اللقاء ..

قبل ان ارحل، وضع خالد يداه علي كتفي وسحبني للخلف قليلا ومال علي كتفي وقد القي بكلمات في اذني:

- لك منصب ان نجحت ..

هكذا قال، و لم افهم، نظرت له بعد ان ابتعدت خطوتين .. فحرك يداه علي شكل كرة وقد حرك شفتاه في بطئ بحروف كلمة "السلطة"، فابتسمت وخرجت ..

اوصلنا "بلاي" الي مكان ركوب عربيات الهواء، قال انه في انتظار مقال اليوم .. وقال ايضا :

- "حاول ان يكون الموضوع حماسيا اكثر" .

ركبنا العربة، وكنت ممسك بيد اميرة وصامت، افكر في موضوع المقال "اكثر حماسة" .. لن اكتب عن العاب الموت كما اظن .. فما الذي يمكن ان يكون اكثر حماسة...ابتلعت اسألتي في حلقي..ونظر الي اميرة التي قد استندت علي زجاج النافذة الذي تغير لونه ومادته بفعل الزمن..فالتفت الي وقالت "أحبك"...مالت علي كتفي وألقت برأسها عليه واغمضت عينها ..فملت عليها براسي واستسلمت للطريق...

دخلنا البيت... الوقت مازال مبكرا... اليوم لايزال في اوله..مع انني اشعر انه قد فات اسبوعا منذ السابعة صباحا ...دخلت الي المطبخ واميرة الي الحمام .. القت ملابسها في الصالة وأتجهت اليالحمام... بينما انا اكثرت من ال p-black... كل ما يحدث غير منطقي ويحتاج الي الخمر لتفسيره، تلك نظرتي في الحياه .. خرجت اميرة .. كانت عاريه تماما الا من بعض قطرات المياه، كانت جميلة .. قرأت ذات مرة ان المرأه تكن جميلة بعد الحمام او بعد العلاقة ..ولكنها كانت جميلة جدا، وكانها كانت تستحم في اكسير الحياه ..

- احمد، انا خائفة .. واريد ان اشبع منك .

كانت كلماتها كفيلة بان يزيد مفعول الp-black ،لم نتمرن يومها علي اي شئ ..، حتي انني لم اكتب المقال، لقد قطعت وسائل تواصلي عن العالم .. لا يهم ما حدث،فهي امور خاصة لن تفيدكم .. ولكني انصحكم بتكرار التجربة مع شريك حياتك .. نعم لقد اشبعتها مني، ولم اشبع منها .. ابدا .. ولا زلت احمقا، ولن اقول حب .. بل عشقتها ...

كانت الرابعة فجر ذلك اليوم حيث دب نشاطغريب في جسدي، بحيث

استيقظ وهي ماذالت فاقدة الوعي من جراء احداث اليوم الفائت، كانت جرعة السعادة اعلي .. فقد عبثت بعقلها تلك المرة .. اتذكر انها قد حاولت الطيران اثناء ذلك اليوم .. اعتدلت، وكنت عاري تماما، بالكاد تركتني من بين ايديها، لبست شورت فقط، وجلست امام جهازي الخاص، نقلت حيوتي الي تلك الوصلات الشبه مؤكسده داخله .. ستستيقظ الحكومة اليوم علي ضربة من الشبح، الامر لن يكون مقالا .. ستكون لعبة .. ثلاثية الابعاد، برمجة اللعبة لن تكون صعبة، الامر ليس معقدا .. يحتاج الامر الي بعض التركيز والذكاء، وانا لا املكهما ولكني ساحاول ..فتلك الفكرة التي تجوب فى عقلي تتملكني بشده .. اعتقد انها مفيدة الان،ماذا عن الp-black ..كما تقول القاعدة التي لا يعرفها غيري "احداث غير منطقية .. تحتاج للخمر كتفسير"..

جلست و انا انسج لعبة في كتاباتي ازعمتعلي ان تكون مباراه اعتزال الشبح، ام هو النهائي ..لا ادري، اللعبة بعنوان "حكومة العشرة" .. هؤلاء العشرة الذين سوف يتم اغتيالهم بعد غد هم موضوع مقالاتي .. ساجعل الناس تتمني موتهم، صممت ملف كل واحد فيهم مع الخيارات .. الملف العاشر .. الجنرال "محمد تيمور"، ان كنت تثق به اضغط هنا .. يدخل ليجد نفسه بين كومة من الفضائح المتسلسلة، حرب النوبة .. هل انت معها ؟ .. نعم، تفتح لك ابواب اخري .. و (لا) ايضا تفتح لك ابواب، لا تثق به تفتح لك ابواب ايضا .. المقالة كانت كمتاهة، فعلتها و انهكتني .

حتى ان مخزون الp-blackقد نفذ ولم افقد وعيي حتى الآن ..

تفصيل نمط الفيروس، .. تم الارسال الي بلاي .. ساعة، ولم اجد شئ

علي الشبكة، هل اصبح "بلاي" ابطئ، ام انا اعاني حالة انعدام الزمن...

وصلتني رسالة تقول "ان كنت متاكد ستكون المسؤل " .. لم تكن علي الشبكة، ظهرت كخلفية للشاشة، لم يخطر ببالي الا ان كلمته علي الهاتف ..

- الو ..
- نعم، متاكد من ان البيت خالي .. اجلب الساقطات ..

لا اعلم من اين اتيت بتلك الشفرة القذرة، او ان كان سيفهمها .. ولكن قطع الصمت وحبل افكاري القصير ..

- حسنا انا قادم .. رتب المنزل ..

وانقطع الاتصال، عاد الشبح الي الشبكة، وبدأ الكابوس .. الحكومة تعد لبيان، والشبكة لا تعمل .. نعم الشبح من قطعها، لقد جمدها .. لقد احتل "بلاي" الشبكة، تعلو موسيقي المخدرات تلك، وتجعل دمك يغلي في عروقك، الي اين سينتهون ؟..لا اعلم، قطعت وسائل تواصلي مع العالم .. وعدت الي مكاني بين ذراعي تلك الشقية هناك ..

غدا، هناك يوما حافلا، غدا ربما لن تشرق الشمس .. لانها لن تغيب ..

كانت التاسعة، استيقظت علي يد ما تعبث بجسدي .. كانت هي ن تتلوي بجانبي، شككت بان الساعة تعمل .. اشعر انني هنا منذ دهر .. لا اتذكر كم مرة استيقظت او نمت او مارست الحب او تغازلنا او شربت .. لكنها كانت مرات عديدة لذلك لا اتذكر جيدا .. اشعر انني لم افارق السرير منذ اعوام .. لا اعي ان كنت احلم الان او انها هلاوس، ولكني مستمتع .. جدا ..

طرقات الباب عادت لتزعجني، اعتقد انني لو بقيت حيا سأركب بابا

عازلا للصوت .. قمت متكاسلا من حضن اميرة، فتحت الباب .. خالد ..

- صباح الخير ..
- ماذا فعلت اليوم ؟ .. ما هذا ..
- انا .. انا لم اقصد ان ..
- انت عبقري، اليوم قبضوا علي ستة وعشرون موظفا في مناصب في الدولة لاتهامهم بافتعال حوادث الشبح وبأنهم من صنعوا تلك الضجة..
- انا .. حقا ! بالطبع عبقري ..
- ركز .. لانه علي الرحيل الان بسرعة ..
- ماذا ؟!
- في تلك الحقيبة يوجد بدلتان للشرطة، لشرطة الثقافة .. واحدة لك والاخري لأميرة .. وايضا كارتان ممغنطان لعبور البوابات الداخلية، من الجيد ان وزارة شرطة الثقافة .. ليس لديها نظام امني معقد كوزارة الحرب .. فهناك تفتح الابواب ببصمة قرنية العين ..

ستدخلان المكان علي ارجلكما وتتجهوا الي الباب الرئيسي، القناصة ستكون في شنطة اميرة، ستفكك حتي ان اكبر قطعة تكون بحجم اليد، وستركبها هناك .. وهناك ايضا اربعة اسلحة نارية لكما، ان تعرضتما للخطر .. ادخلوا بهدوء ونفذ في الوقت المحدد، ولن يكون هناك اتصال بيننا حتي لايتعقبوننا، فانت تعلم ..

- حسنا و لكن سؤال .. ماذا لو فشلت ؟!

- ستموت ..
- ولما انا اقتل وزير الحرب !
- لانك اول من ستلقي البيان، فعليك ان تكون قريبا ..

لا تقلق، حالما يموت سيكون الناس قد زادوا، هناك ساكون معك ..اقتله واترك القناصة وعد نازلا .. وان صرخوا انه مات هرول نحو المكان وباعدهم بعدها الناس سيكونوا قد وصلوا في الموعد .. ربع ساعة وسيبدأ عدد الناس في الازدياد، واكون انا وباقي المجموعة ندير حربا في الباب الخلفي للوزارة ونحتلها ...

- الامر ليس سهلا كما تتحدث الان، بالطبع .. هناك صعوبات ..
- ان كانت الخسارة تعني ان تخسر حياتك، يجب ان يكون الامر سهلا .. او ان تعتبره كذلك لتربح .....

انسل خالد خارجا، دون ان ينتظر ردا علي كلامه .. فتحت الحقيبة، واخرجت كل شئ .

القناصة والبدلتان والكروت والسلاحان، كان هناك شيئا يعبث بوجدان عقلي، كان يفتك بي، يكاد يمزقني .. اهو الشعور بالخوف، لا تفسير لدي ..

استيقظ ملاكي الحارس من نومه، وجدتني جالسا علي الارض وقد وضعت مسدسا علي رأسي، اكاد ان اضغط علي الزناد .. سافجر ذلك الشئ الذي يمزقني الان .. مالت علي، قبلتني من شفتاي .. سحبت المسدس واتجهت الي المطبخ لتعد بديل القهوة، حكيت لها ما حدث اثناء نومها، عن المقالة وعن خالد .. احتضنتني ..

- ان كانت الخسارة تعني الموت .. فيكفيني الموت معك ..ولكن ما يسعدني هو ان نحيا معا ..

"هكذا قالت وقد قامت واقفه وجذبت يدي لاقف معها،وخطفت شفتاي في قبلة طويلة سحبت روحي .. ومالت علي، وتحدثت بصوتها ناعما بحروف لا تكاد تخرج من حنجرتها، قالت هامسه:

- حان وقت التدريب ، حان وقت الفوز ..

نظرت في عيناها الواسعتان ..

- ان كان الفوز سيسعدك، سافوز لاجلك حبيبتي ..

تدربنا علي كل شئ بكل جهد، نسينا وجبة الافطار، و تذكرنا الغداء عندما وقعنا من التعب، ذكرتني بالرسالة التي ستذاع غدا بصوتي قبل الميعاد بربع ساعة .. فقمت واخترنا الكلمات معا وسجلتها بصوتي، وبعثتها علي شكل فيروس الي "بلاي"..وتابعنا التدريب، حتي فقدنا القدرة علي الحراك، كانت الساعة تكاد تكون الحادية عشر مساءا .. دخلنا الي الحمام معا، ملأت الحوض وجلست في احضان بعضنا فيه، و قد غلبنا اليوم ..

الساعة السابعة .. الا دقيقة لاكون دقيقا .. تيقظنا في وقت واحد وقبل المنبة بدقيقة، ساعتنا البيولوجية تعمل بكفاءة، ليس كوبا .. كان شئ كبير مملوء ببديل القهوة، وخمس سجائر سيئةالمذاق.. لبسنا رداء الشرطيين، وفككت القناصة .. واعددنا الاسلحة، لم اشرب الp-black،كل شئ جاهز ليوم التنظيف .. راجعنا الخطة انا و هي، عانقتني قبل النزول، اكاد اسمع دقات قلبي .. او يكاد يخرج من صدري، لم اكن خائفا بالتحديد .. كانت هناك حالة

ما تنتابني لا ادري ما هي .. اظنه الادرينالين اللعين، اختلس النظر لاميرة ونحن في السيارة، كانت شاردة .. اظنها تفكر فيما سيحدث لنا، وفي كل من فقدتهم .. وفي حياتنا، لم ازعجها .. تركتها في ملكوتها الخاص سابحة ..

الساعة تقترب من الحادية عشرة .. ساعة ونصف علي ميعاد الاغتيال وساعتان علي البيان .. اوقفت السيارة بالقرب من ميدان النصر، عدد المدنين هنا محدود جدا، المكان مدجج برجال الشرطة وقوات الحماية الوطنية والسلاح.. كانك داخل الي ارض معركة .. وليس ميدان في بلدك .. نسير بجوار بعضنا، عناصر الشرطة النسائية قليلة هنا، كنت خائف .. اشعر ان احدهم الان علي وشك الصراخ في وجهي واطلاق النار علي .. اشعر ان نظراتهم اشعة ليزر تتفحصني و تخبرهم من انا...نحن في وسط الميدان، علي يميني وزارة الحرب ببناءها الشامخ بلا نوافذ، وعلي اليسار مبني وزارة شرطة الثقافة، وبجانبها عدة دواوين امنية وشرطية .. اي باختصار، نحن وسط ما يشبه ثكنة عسكرية ..الباب الذي يبدو انه كان مزخرفا في الماضي، ادارة شرطة الثقافة.. بوابات الكترونية قديمة، من سوء حظهم انهم لم يغيروها .. ربما ليس لديهم ميزانية كافية، ولا اعتقد ان لدينا ثقافة ليكون لها شرطة .. اعلم انها كانت نشطة في الماضي، اعوام حرق الكتب ونشطاء الكتاب .. اما الان فلا داعي ..

الجميع يحصل علي معلوماته وثقافته من الشبكة، الشبكة التي يديرها وزير الحرب .. ليس شخصيا، و اعلم انه ربما لا يعلم الكثير، ولكنه علي الاقل الواجهة التي تجعل كل هذا قانونيا، ربما موته لن يغير شئ .. ما تلك الافكار

التي تأتي الان ! ..

انا علي البوابة، تقدمت وتبعتني اميرة، هناك جندي يقف مستاء بجوار البوابة .. علي تمرير الكارت من ذلك المكان .. ستفتح البوابة، وضعت الكارت في مكانه ومررته .. تجمد الدم في عروقي، وقد اتسعتا حدقتي عيني بشده .. الكارت لا يعمل، لا .. لن اموت هنا، تحرك الحارس الي في سرعة بطيئة، وقف امامي، و لم ينظر الي .. التف وركل الجهاز بقدمه ..

- يبدو انك جديدا هنا، انه يتعطل كثيرا .. حاول الان ..
- مررت الكارت ثانية، انفتحت البوابة ..
- شكرا لك ..
- لا تشكرني، وظيفتي اللعينة هنا .. ان اركل ذلك الشئ اللعين اذا تعطل..

مررت واميرة خلفي، صعدت الي السطح، المكان ليس مرتفع كثيرا .. سبع ادوار فقط ..

نظرت الي ساعتي، باقي ربع ساعة، وياتي سيادة الجنرال الي موعده المحتوم ..اتفقت مع اميرة ان تقف علي السلم تراقب الحركة بالاسفل ان كان احدهم قادم ..وضعت القناصة في مكانها بعد ان ركبتها، وجلست انتظر .. الاصوات تعلو في الاسفل، هو .. موكبه، الاصوات تعلو في راسي وضربات قلبي تزداد بشده، سيارات الموكب تدخل الميدان تباعا .. الاصوات لا تزال تعلو في عقلي، لا اتحملها ..

سكن كل شئ، فتح له باب السيارة، نزل .. كنت اراقبه من عدسة

القنص..وقف وخلفه السيارة، وامامه بعض الجنود البائسين يقدمون التحية العسكرية في اجلال واحترام، اعصاب اصابعي تقاوم لضغط الزناد، انتهت التحية العسكرية ويشرع في المشي .. الطلقة تخترق الجمجمة ....

تفجر المخ، تنشر الدماء علي من حياهم وحيوه، الاصوات تعلو في عقلي .. الارض لا تبتلع دماء الظالمين، الاصوات تعلو في عقلي، عضلاتي ترفض اوامري بالحركة ..اميرة في هلع ..

- انهم قادمون، هيا ..
- ارحلي .. ارحلي ..
- احمد .. هيا ..
- ارحلي واخبري الباقين اني هنا ..
- لا .. ليس بدونك ..

اجتهدت في اخراج مسدسي من جيبي، بدات التصويب عشوائيا علي الباب ..

- اهربي الان .. هيا ..

قدماي لاتعمل .. الاصوات تعلو في عقلي، اطلق النار يتزايد لامنعهم حتي هروبها .. قفزت من المبني الي الاخر، جرت، غابت عن عيني، ما ذلت اطلق النار هستيريا، توقفت .. الاصوات لا تزال تعلو، تكورت .. وضعت يدي علي اذني وتكورت حول نفسي .. كان عددهم كبير، لم اشعر بشئ، فقط لسعة كهربية غريبة في مؤخرة رأسي .. غبت بعدها ..

- غرفة ضيقة ، لا صوت ، لا ضوء ، منذ متي و انا هنا ..

لا ادري .. كم مر من الوقت ، الا زلت حيا .. ام هذا قبر ، هل نحيي في القبر ، ماذا حدث بالخارج ، هل نجحوا .. اميرة ، اين هي ...

هل نجت ، ام هي هنا ، .. اين هنا ، اين انا ، لقد قتلته .. لم اكن اعرف ان الامر صعب ، عقلي كان يرفض ، لم اطاوع عقلي .. اعطيت اعصابي و عضلاتي اوامر متضاربة .. اقتله ، لاتقتله .. تستطيع ، لا تستطيع .. قتلته ، و قتلت اعصابي معه .. كنت ضعيفا ، لم اتحمل القتل ، يوجد صوت ، اقدام .. هناك .. من ياتي ..

اذا انا حي .. يزداد الصوت خلف الجدار ، ينفتح الباب فيدخل الضوء ، فلا اري ..

اثنان ، اثنان في زي عسكري ، ووجه يكاد ينفجر من الغضب .. العينان يكادان يصدرون اشعة الليزر التي تحرق وجهك ، بلا كلام .. امسكاني ، جعلوني اقف ، لا اشعر بقدمي .. كنت كالمخدر بالكامل ، هناك ايضا صداع نصفي يشق طريقه الي الجلد الخارجي للجمجمة ..

جرجروني الي غرفة ، كان الممر ضيق و مظلم ، انفتح الباب ، اجلسوني علي كرسي ، ربطوني جيدا ..

كان هناك صوت ماء ، كان ينقط ، الصوت يثير جنوني ، هناك لسعة كهرباء .. لكني لا زلت اشعر ، لم اغب عن الوعي .. اشعر بكل الالم ، اشعر بنوايا خلايا جسدي تنفجر ، كل شعرة في جسدي تصدر الم ، كل المسام تنضح بالالم ..

- اذا .. انت البطل، ام ان هناك غيرك ؟!

- من انت، او من انتم ! ..

هكذا قال صوت غليظ في غضب .. لا اري شئ، هل من احد هنا، من يتحدث الي، لسعات اخري وانفجارات في جسدي .. اشعر بدم يسيل من انفي..

هناك وجه يخرج من الظلام، بل جسد .. كان ضخما، يرتدي بدلة سوداء علي ما اعتقد ..

- من انت ؟

كان صوته يصيبني بتشنجات ..

- لا اعرف شئ

كنت صادقا، خلايا عقلي لا تعمل .. اشعر انني حقا لا اعرف شئ .. لسعات اخري من الكهرباء، اشعر انها تزيد كل مرة ..

- اخبرني بكل شئ .. لن اسألك ..أخبرني...بكل شيء...وسأتركك... أو لن تخرج من هنا..!

لسعات الكهرباء ..أتمني ان افقد وعي الان، أو حياتي .. الالم كبير، كنت اصرخ...

- اسمي احمد، لا اعرف شئ .. انا صحفي، لا اعرف شئ .. آآه .. لا اعرف شئ، خالد هو القائد .. لا اعرف شئ، سنقتل الجميع .. آآآآه .. انا الشبح، لا اعرف شئ، سناخذ الحكم .. لااعرف شئ، آآآه .. اقتلني الان .. اقتلني، لا اعرف شئ .. آآآه .. آآه ..

وجدت نفسي في الغرفة المظلمة، كنت اغفو فاجد نفسي علي الكرسي،

كنت اتكهرب حتي اجد نفسي في الغرفة .. لم اكن اعرف اين انا .. كم مر من الوقت .. هل كل ما يحدث يحدث !!، ام انها هلاوس .. هل انا في الغرفة، علي الكرسي .. اين انا ! ..

حكيت له كل شئ اعرفه، عن يوم التنظيف، وعن خالد ، وعن اميرة .. لكني حقيقة لم اعرف شئ، ظل يعذبني .. احسست ان خلايا جسدي قد ماتت، و جددت ملايين المرات ..

كنت في الغرفة، الظلام .. لا اشعر بجسدي، هناك ضجة، هي في رأسي .. هي في الخارج .. لا ادري، الضجة تزداد .. رائحة الدخان تخنقني، يقتلوني الان.. الضوء،اشخاص كثيرون، يسحبوني .. يجرجروني .. الهواء، الضوء، الماء، الضجيج، اين انا .. رائحة غاز ودماء .. رائحة موت .. جلست علي الارض .. تكورت في نفسي، اسد اذني، اين انا .. اميرة، هي هنا .. تمسك بي .. تجعلني اقف، انظر اليها، لا استطيع التحدث، الكلمات عالقة في حلقي، اجذبها، قدماي تعمل، اجري، اجري، اجري بها .. لا اري، اجري .. اجري .. ابتعد عن الضجيج ..

- اهدأ ، اهدأ ..

كان صوتها رقيق، هدأت .. توقفت، جلست علي ركبتي، فضمت راسي اليها ...

- اهدأ، اهدأ ..
- ماذا حدث، و ماذا يحدث ؟!

كنت ارتجف، ضمتني اليها .. وبدأت في السرد ..

- نجحنا، لقد اتوا .. حاولنا احتلال وزارة الحرب، ولكن الامر احتاج وقت يومان او ثلاثة .. مات الكثيرون، طلبنا دعم الـ(U.A)، مدونا بالسلاح .. واجهنا وانتصرنا .. مدونا بالسلاح .. واجهنا الكثيرون وانتصرنا ..طلبنا دعم الـU.A ... الناس الان تملأ الميدان، لقد حررناك من سجن وزارة شرطة الثقافة، حررنا الجميع .. نحاول اننسيطر علي كل العاصمة، سننجح .. الـ(U.A)يساعدنا ..كان الصوت، الضوضاء يعلو في عقلي .. اسمع هلاوس، كان كلامها واضحا، لكني غير مستوعب .. كانت الكهرباء لا تزال تسري في جسدي، استندت عليها، وقفت .. ساعدتني، كدت اقع، احتضنتني .. ضممتها الي بشده، تحسست المسدس في جنبها ..
- حبيبي، سأخذك هناك، الجميع يعلم انك الشبح، يريدوا ان يروك ..لم ارد، اري المباني المهدمة والمحروقة تبدو مخربة، اري اعلام الـ(U.A)، اري طائرة للـ(J.R.C) ضمتها بشدة.. كان وجهي للميدان.. رفعت مسدسها، وضمتها لامنع حركتها، وضعت المسدس علي رأسي، وضغطت عليها في حضني جيدا .. كانت دموعي تنزل، رفعت وجهها .. سحبت روحي في قبلة .. جعلتني اغمض عيني، فلم اري ....

"تمت"